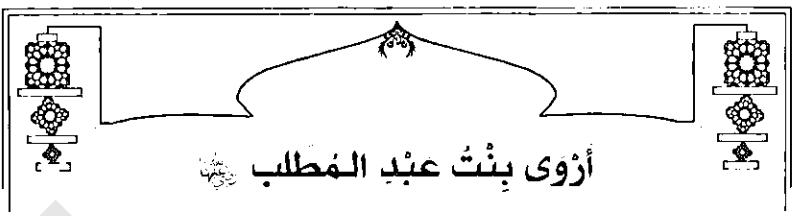

## أرْوَى بِنْتُ عبْدِ المُطلب ﵂

هي أروى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية عمة رسول الله ﷺ.

**إسلامها:**

اختلف في أسلامها هي وعاتكة.

فأما محمد بن إسحاق، وابن حبان ومن قال بقولهما فذكروا أنه لم يسلم من عمات رسول الله ﷺ إلا صفية، وقال غير هؤلاء: أسلم من عمات النبي ﷺ صفية، وأروى[١].

وقد أسلم طليب بن عمير في دار الأرقم ثم دخل فخرج على أمه وهي أروى بنت عبد المطلب، فقال: تبعت محمدًا وأسلمت لله رب العالمين جل ذكره، فقالت أمه: إن أحق من وازرت ومن عاضدت ابن خالك، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه، ولذببنا عنه، قال: فقلت: يا أماه، وما يمنعك أن تسلمي وتتبعيه؛ فقد أسلم أخوك حمزة؟ فقالت: أنظر ما يصنع أخواتي ثم أكون إحداهن؟ قال: قلت: أسألك بالله

---

(١) ذكر ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤٢) أن أرْوى بنت عبد المطلب أسلمت بمكة وهاجرت إلى المدينة، وأثبت لها الصحبة ابن حجر كما في «الإصابة» (٧/ ٤٨٠) وقال: بأن العقيلي ذكرها في «الصحابة».

OBEIKAN.COM

ألا أتيته، فسلمت عليه، وصدقته، وشهدت أن لا إله إلا الله، قالت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله ﷺ، وكانت بعد تعضد النبي ﷺ بلسانها، وتحض ابنها على نصرته، وبالقيام بأمره[١].

### ❁ صفاتها:

تتصف أروى بنت عبد المطلب بصفات عديدة منها:

الصدق والأمانة، وكانت تدعو النساء إلى الإسلام، وكانت راجحة الرأي، وهي إحدى فضليات النساء في الجاهلية والإسلام، فقد عرفت الإسلام وفضله في بداية الدعوى، وكانت ذات عقل راجح ورأي متزن يتضح ذلك في خطابها مع ولدها، ومقابلتها لأخيها أبي لهب، ومن خلال إسلامها مع أختها صفية ﵂ يبدو قوة العلاقة التي تجمعها بأختها صفية، فقد أسلمتا معًا وهاجرتا معًا، ويبدو من حوارها مع ولدها حول دعوته للأسلام، حبها للتريث ومشاركة الآخرين بالرأي حينما قالت له: أنظر ما يصنع أخواتي ثم أكون إحداهن؟ ﵂...[٢].

### ❁ مساندة أروى للنبي ﷺ ونصرته:

وفي أحد الأيام عرض أبو جهل وعدد من كفار قريش للنبي ﷺ فآذوه فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه ضربة شجه، فأخذوه وأوثقوه،

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤٢) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٦٦) وابن حجر في «الإصابة» (٣/ ٥٤٠) موقوفًا من قول أبي سلمة بن عبد الرحمن، وفي «الإسناد» موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي: منكر الحديث.

(٢) محمد هارون في «نساء حول الرسول» (١/ ١١١).

فقام دونه أبو لهب حتى خلاه، فقيل لأروى: ألا ترين ابنك طليبًا قد صبر نفسه عرضًا دون محمد؟ فقالت: خير أيامه يوم يذب عن ابن خاله، وقد جاء بالحق من عند الله، فقالوا: ولقد تبعت محمدًا؟ قالت: نعم.

فخرج معهم إلى أبي لهب، فأخبره، فأقبل عليها، فقال: عجبًا لك ولأتباعك محمدًا، وتركك دين عبد المطلب، فقالت: قد كان ذلك، فقم دون ابن أخيك وامنعه، فإن يظهر أمره فأنت بالخيار أن تدخل معه، وإن تكون على دينه، فإنه إن يصب كنت قد أعذرت في ابن أخيك، فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة؟ جاء بدين محدث، ثم انصرف، وقالت: إن طليبًا نصر ابن خاله، واساه في ذي دمه وماله[١].

وهاجرت إلى المدينة وبايعت النبي ﷺ، ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، قالت أروى بنت عبد المطلب:

أَلا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ رَجَاءَنَا ... وَكُنْت بنا برًا ولم تَكُ جافيا!
وَكُنْتَ بِنَا رَءُوفًا رَحِيمًا نَبِيَّنَا ... لِيبْك عليك اليوم مَنْ كَان باكيًا!
لَعَمْرُكَ مَا أَبْكِي النَّبِيَّ لِمَوْتِهِ! ... ولكن لهرج كانَ بَعْدك آتيا
كَأَنَّ عَلَى قَلْبِي لِذِكرِ مُحَمَّدٍ ... وما خفتُ مِنْ بَعْد النَبيّ المكاويا[٢]

**من كلماتها:**

ذكر ابن سعد أن أروى هذه رثت النبي ﷺ وأنشد لها من أبيات:

أَلا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ رَجَاءَنَا ... وَكُنْت بنا برًا ولم تَكُ جافيا!
وَكُنْتَ بِنَا رَءُوفًا رَحِيمًا نَبِيَّنَا ... لِيبْك عليك اليوم مَنْ كَان باكيًا!

---

(١) ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ١٤٥) من طريق ابن سعد، عن الواقدي.
(٢) ابن ناصر الدين الدمشقي في «سلوة الكتيب بوفاة الحبيب» (١/ ٣٦).

OBEIKAN.COM

لَعَمْرُكَ مَا أَبْكِي النَّبِيَّ لِمَوْتِهِ! ... ولكن لهرج كان بعدك آتيا
كَأَنَّ عَلَى قَلْبِي لِذِكْرِ مُحَمَّدٍ ... ومَا خِفْتُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ الْمكاويا
أَفَاطِمُ صَلَّى اللَّهُ. رَبُّ مُحَمَّدٍ ... على جدثٍ أمسى ببثرب ثاويا!
أَبَا حَسَنٍ فَارَقْتَهُ وَتَرَكْتَهُ ... فبكَ بحْزنٍ آخرِ الدهْرِ شاجيا!
فِدًا لِرَسُولِ اللَّهِ أُمِّي وَخَالَتِي ... وعَمِّي ونفْسي قُصرةً ثُمَّ خاليا
صَبَرْتَ وَبَلَّغْتَ الرِّسَالَةَ صَادِقًا ... وقُمْتَ صليب الدِّين أبلج صافيا!
فَلَوْ أَنَّ رَبَّ النَّاسِ أَبْقَاكَ بَيْنَنَا ... سعِدْنا. ولكنْ أمرُنا كان ماضيا!
عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ السَّلامُ تَحِيَّةً ... وأُدخلْتَ جناتٍ من العدن راضيا![1]

وفي يوم من أيام مكة قبل الهجرة شتم عوف بن صبيرة السهمي رسول الله ﷺ، فأخذ له طليب بن عمير لحي جمل فضربه حتى سقط مزملًا بدمه، فقيل لأمه: ألا تري ما صنع ابنك؟ فقالت: إن طليبًا نصر ابن خاله واساه في ذي دمه وماله[2].

❁ وفاتها:

وتوفيت سنة ١٥ هجرية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٢٥) وابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٤٨٠).
(٢) ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ١٤٣)، وقد تقدم نحوه.

OBEIKAN.COM

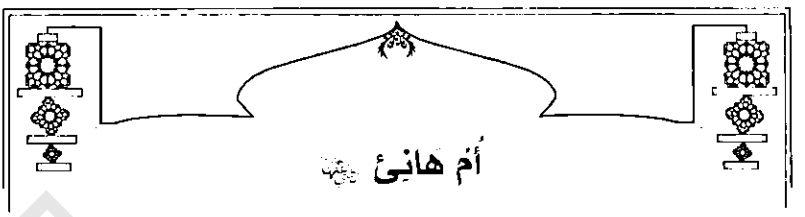

## أُمّ هانئ ﵂

هي: فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

وأم هانئ بنت أبي طالب أخت علي، وعقيل، وجعفر، وطالب، وشقيقتهم. وأمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، واختلف في اسمها فقيل: هند، وقيل: فاختة، وهو الأكثر[١].

وكان إسلام أم هانئ يوم الفتح.

### ❁ من مواقفها مع الرسول ﷺ:

كان لأم هانئ مواقف مع الرسول ﷺ منها ما رواه أبو هريرة: أن النبي ﷺ خطب أم هانئ بنت أبي طالب فقالت: يا رسول الله إني قد كبرت ولي عيال، فقال النبي ﷺ: «**خير نساء ركبن الإبل [قال أحدهما: صالح نساء قريش، وقال الآخر: نساء قريش] أحناه على يتيم في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده**»[٢].

### ولها موقف يوم فتح مكة مع النبي ﷺ تقول أم هانئ:

ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ، وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، قَالَتْ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**مَنْ هَذِهِ**»، فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ

---

(١) الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٣١٢) وابن حجر في «الإصابة» (٨/ ٤٦).
(٢) أخرجه البخاري (٥٠٨٢) مختصرًا، ومسلم (٢٥٢٧) مطولًا.

OBEIKAN.COM

أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: «**مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ**»، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ، فُلَانَ ابْنَ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ**» قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ: وَذَاكَ ضُحًى[(١)].

عَنْ أُمِّ هَانِئٍ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ فَتْحِ مَكَّةَ، جَاءَتْ فَاطِمَةُ، فَجَلَسَتْ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأُمُّ هَانِئٍ عَنْ يَمِينِهِ، قَالَتْ: فَجَاءَتِ الْوَلِيدَةُ بِإِنَاءٍ فِيهِ شَرَابٌ، فَنَاوَلَتْهُ فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ أُمَّ هَانِئٍ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ أَفْطَرْتُ، وَكُنْتُ صَائِمَةً، فَقَالَ لَهَا: «**أَكُنْتِ تَقْضِينَ شَيْئًا؟**»، قَالَتْ: لَا، قَالَ: «**فَلَا يَضُرُّكِ إِنْ كَانَ تَطَوُّعًا**»[(٢)].

وفي أحد الأيام قال الرسول ﷺ لأم هانئ: «**هَلْ عِنْدَكِ طَعَامٌ آكُلُهُ؟**»

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٥٨) ومسلم (٣٣٦).

(٢) أخرجه أبو داود (٢١٢٠)، والدارمي (١٧٣٦) عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله ابن الحارث، عن أم هانئ قالت: لما كان يوم الفتح.....» الحديث، وهذا إسناد رجاله ثقات سوى يزيد بن أبي زياد، قال الحافظ: ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن. قلت: ولكنه متابع، فقد أخرجه الترمذي (٧٣١)، والنسائي في «الكبرى» (٣٢٩٠، ٣٢٩١) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ١٠٧، ١٠٨) من طرق عن سماك بن حرب، عن ابن أم هانئ، عن أم هانئ الحديث، وفي بعضها عن سماك، عن هارون ابن أم هانئ، عن أم هانئ، وأخرج أحمد (٦/ ٢٤٣) بنحوه من طريق شعبة، عن جعدة، عن أم هانئ، وجعدة المخزومي من ولد أم هاني مقبول، فبمجموع الطرق يحسن الحديث والله أعلم.

وقد صحح الحديث الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «صحيح أبي داود» وقال: قال العراقي: إسناد، لكن ذكر الفتح فيه منكر، لأن الفتح كان في رمضان فكيف يُتصورُ قضاء رمضان في رمضان؟! قاله ابن التركماني العسقلاني «صحيح أبي داود» (٢١٢٠).

وَكَانَ جَائِعًا، فَقُلْتُ: إِنَّ عِنْدِي لَكِسَرًا يَابِسَةً، وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَنْ أُقَرِّبَهَا إِلَيْكَ، فَقَالَ: «هَلُمِّيهَا»، فَكَسَرْتُهَا وَنَثَرْتُ عَلَيْهَا الْمِلْحَ فَقَالَ: «هَلْ مِنْ إِدَامٍ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عِنْدِي إِلَّا شَيْءٌ مِنْ خَلٍّ قَالَ: «هَلُمِّيهِ» فَلَمَّا جِئْتُهُ بِهِ صَبَّهُ عَلَى طَعَامِهِ فَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى، ثُمَّ قَالَ: «نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ يَا أُمَّ هَانِئٍ، لَا يُقْفَرُ بَيْتٌ فِيهِ خَلٌّ»[١].

❁ **من الأحاديث التي روتها عن الرسول ﷺ:**

عَنْ عَبْد الرحمن بن أبي ليلى قال: مَا أَخْبَرَنِي أَحَدٌ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى إِلَّا أُمُّ هَانِئٍ، فَإِنَّهَا حَدَّثَتْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى صَلَاةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ[٢].

وعن أم هانئ ﷺ قالت: ذَهَبْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبٍ، فَسَلَّمْتُ فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» قُلْتُ: أُمُّ هَانِئٍ. فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ قَامَ، فَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ فِي ثَوْبٍ مُلْتَحِفًا بِهِ[٣].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الصغير» (٩٥١) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٩) من طريق الحسن بن بشر البجلي، عن سعدان بن الوليد، عن عطاء، عن ابن عباس، عن أم هانئ الحديث، والحسن بن بشر صدوق يخطئ، وسعدان بن الوليد، قليل الحديث، قاله الحاكم.

وأما قوله: «نعم الإدام الخل» فلها شواهد، ومن شواهدها حديث جابر، وعائشة، كما عند مسلم (٢٠٥١، ٢٠٥٢) وأبي داود (٣٨٢٢، ٣٣٨٢٣) والترمذي (١٨٤٠، ١٨٤٣).

(٢) أخرجه البخاري (١١٠٣، ١١٧٦)، ومسلم (٣٣٦) بنحوه.

(٣) تقدم.

وعن أم هانئ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اغْتَسَلَ هُوَ وَمَيْمُونَةُ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ فِي قَصْعَةٍ فِيهَا أَثَرُ الْعَجِينِ[١].

وعن أم هانئ: قال لها النبي ﷺ: «**اتَّخِذِي غَنَمًا فَإِنَّ فِيهَا بَرَكَةً**»[٢].

وعن أم هانئ بنت أبي طالب: قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَضَّلَ قُرَيْشًا بِسَبْعِ خِصَالٍ لَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا قَبْلَهُمْ وَلَا يُعْطِيهَا أَحَدًا بَعْدَهُمْ، فِيهِمُ النُّبُوَّةُ، وَفِيهِمُ الْحِجَابَةُ، وَفِيهِمُ السِّقَايَةُ، وَنَصَرَهُمْ عَلَى الْفِيلِ وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ، وَعَبَدُوا اللَّهَ عَشْرَ سِنِينَ لَمْ يَعْبُدْهُ غَيْرُهُمْ، وَنَزَلَتْ فِيهِمْ سُورَةٌ لَمْ يُشْرِكْ فِيهَا غَيْرَهَمْ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ**»[٣].

---

(١) أخرجه النسائي (٢٤٠، ٤١٣) وابن ماجة (٣٧٨) وابن خزيمة (٢٤٠) وابن حبان (١٢٤٥) وغيرهم عن مجاهد، وعطاء، كلاهما عن أم هانئ، ومجاهد، وعطاء لم يسمعا من أم هانئ، قاله علي ابن المديني، والبخاري انظر كتب «المراسيل»، فعلى هذا فإن الإسناد منقطع، ولكن ثبت عن عائشة ﵂ أنها قالت: «كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد» كما عند البخاري (٢٥٠، ٢٦١) ومسلم (٣٢١) فالحديث صحيح لشواهده: دون جملة «في قصعة فيها أثر العجين» والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٣٠٤) وأحمد (٦/ ٤٢٤) عن هشام بن عروة عن أبيه عن أم هانئ به بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (١/ ٢٦٢) والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٤٠٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٠) من طريق سعيد بن عمرو بن جعدة، عن أبيه، عن جده، عن أم هانئ، وعمرو بن جعدة لم أقف على أحد ذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وجعدة المخزومي مقبول.

ورواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٩٥) عن سعيد بن المسيب مرسلًا.

**الوفاة:**

لم تذكر المصادر تاريخ وفاة أم هانئ، ولكن المتفق عليه أن أم هانئ عاشت إلى بعد سنة خمسين.

OBEIKAN.COM

## أُمُ الحبِيب أُمُ أيْمَن ﷺ

هي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين. وهي أم أيمن غلبت عليها كنيتها كنيت بابنها أيمن بن عبيد، وهي بعد أم أسامة بن زيد.

وقد أسلمت قديمًا أول الإسلام وهاجرت إلى الحبشة إلى المدينة وبايعت رسول الله ﷺ[١].

### ❁ من مواقفها مع الرسول ﷺ:

من المواقف الرائعة والتي حدثت بين أم أيمن والرسول ﷺ: أنه لَمَّا حُضِرَتْ بِنْتٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَغِيرَةٌ فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَضَمَّهَا إِلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَقَضَتْ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَكَتْ أُمُّ أَيْمَنَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَا أُمَّ أَيْمَنَ، أَتَبْكِينَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَكِ**»، فَقَالَتْ: مَا لِي لَا أَبْكِي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْكِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنِّي لَسْتُ أَبْكِي، وَلَكِنَّهَا رَحْمَةٌ**»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ بِخَيْرٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ تُنْزَعُ نَفْسُهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ**»[٢].

---

(١) ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٥٧٨).

(٢) أخرجه النسائي (١٨٤٢)، وعبد بن حميد (٥٩٣)، وهناد بن السري في «الزهد» (١٣٢٨) وغيرهم من طريقي أبي الأحوص، وسعيد بن زيد أخو حمادين زيد كلاهما عن عكرمة، عن ابن عباس به، وعطاء بن السائب صدوق اختلط، وضابط ذلك أن من سمع منه قبل الاختلاط يقبل حديثه، ومن سمع منه بعد الاختلاط يرد =

OBEIKAN.COM

وقالت أم أيمن ﷺ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ إِلَيَّ فَخَّارَةٍ مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ فَبَالَ فِيهَا فَقُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَنَا عَطْشَى فَشَرِبْتُ مِنْ فِي الْفَخَّارَةِ وَأَنَا لَا أَشْعُرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: «**يَا أُمَّ أَيْمَنَ قَوْمِي إِلَى تِلْكَ الْفَخَّارَةِ فَأَهْرِيقِي مَا فِيهَا**» قُلْتُ: قَدْ وَاللَّهِ شَرِبْتُ مَا فِيهَا. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ: «**أَمَا إِنَّكِ لَا يَفْجَعُ بَطْنُكِ بَعْدَهُ أَبَدًا**»[١].

وكان رسول الله ﷺ يقول لأم أيمن: «**يا أمه**» وكان إذا نظر إليها قال: «**هذه بقية أهلي بيتي**»[٢].

وقد روت عن النبي ﷺ العديد من الأحاديث منها عن أم أيمن ﷺ أن النبي ﷺ أوصى بعض أهل بيته فقال: «**لا تشرك بالله وإن عذبت وإن حرقت وأطع ربك ووالديك وإن أمراك أن تخرج من كل شيء فأخرج ولا تترك الصلاة متعمدًا فإنه من ترك الصلاة متعمدًا فقد برئت منه ذمة الله إياك والخمر فإنها مفتاح كل شر وإياك والمعصية فإنها تسخط الله لا تنازعن الأمر أهله وإن رأيت أنه لك لا تفر من الزحف وإن أصاب الناس موت**

---

= حديثه، والذي يظهر لي من كلام أهل العلم أن أبا الأحوص، وسعد بن زيد سماعًا منه بعد الاختلاط، والله أعلم.

[١] أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٥/ ٨٩) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٧٠) من حديث أم أيمن، وفي «الإسناد» أبو مالك النخعي متروك.

[٢] أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٢٣) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٧٠) عن يحيى بن سعيد بن دينار، عن شيخ من بني سعد بن بكر، عن رسول الله ﷺ به، فهذا إسناد ضعيف جدًا، فيحيى بن سعيد لم أقف له على ترجمة، وشيخه مبهم لا يعرف فهو في حيز المجهول، وعند ابن سعد من طريق الواقدي.
وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٢٤): روى بإسناد واه مرسل.

**وأنت فيهم فأثبت، أنفق على أهلك من طولك، ولا ترفع عصاك عنهم، وأخفهم في الله ﷻ»**[١].

وعن أم أيمن قالت: قال رسول الله ﷺ: **«لَا يُقْطَعُ السَّارِقُ إِلَّا فِي جَحْفَةَ»**.

وقومت على عهد رسول الله ﷺ دينارًا أو عشرة دراهم[٢].

### ❁ من مواقفها مع الصحابة ﷺ:

لها موقف مع أنس بن مالك ﷺ يرويه أنس فيقول: كان الرجل يجعل للنبي ﷺ النخلات حتى افتتح قريظة والنضير، وإن أهلي أمروني أن آتي النبي ﷺ فأسأله الذي كانوا أعطوه أو بعضه، وكان النبي ﷺ قد أعطاه أم أيمن، فجاءت أم أيمن، فجعلت الثوب في عنقي تقول: كلا والذي لا إله إلا هو لا يعطيكم، وقد أعطانيها، أو كما قالت، والنبي ﷺ يقول: **«لك ذلك»**، وتقول: كلا والله حتى أعطاها - حسبت أنه قال: - عشرة أمثاله،

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٤٢١) مختصرًا، وعبد بن حميد في «المسند» (١٥٩٤) والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩١٨)، والبيهقي في «الكبرى» (٧/ ٣٠٤) من طريق مكحول عن أم أيمن به، ومكحول لم يسمع من أم أيمن، وقد حكم عليه بالإرسال البيهقي كما في «الكبرى» فقال: في هذا إرسال بين مكحول وأم أيمن.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٥/ ٨٨)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٤٦٦)، وابن حجر في «الإصابة» (٨/ ٢١٤) من حديث أم أيمن، وفي الإسناد شريك وهو ضعيف، ويحيى بن عبد الحميد الحماني حافظ إلا أنهم اتهموه سرقة الحديث، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٤٢٢) رواه الطبراني وفيه: يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف، وقال ابن حجر في «الإصابة» بعد ذكر الحديث: وهذا في سنده مقال.

OBEIKAN.COM

أو كما قال[١] .

قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهينا إليها بكت، فقالا لها ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسول الله ﷺ ، فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها[٢] .

### ❁ من كلماتها:

وعن أم أيمن رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ شكا صغيرًا، ولا كبيرًا جوعًا ولا عطشًا، كان يغدو يشرب من ماء زمزم، فأعرض عليه الغداء، فيقول: «**لا أريده أنا شبعان**»[٣] .

وقالت أم أيمن يوم قتل عمر: اليوم وهى الإسلام[٤] .

وقالت أم أيمن ترثي النبي ﷺ :

عين جودي! فإن بذلك للدمع ... شِفَاءْ. فَأَكْثِري م الْبُكَاءِ
حِينَ قَالُوا: الرَّسُولُ أَمْسَى فَقِيدًا ... مَيِّتًا. كَانَ ذَاكَ كُلَّ الْبَلاءِ!
وابكيا خير من رزئناه في الدنيا ... وَمَنْ خَصَّهُ بوحي السَّمَاءِ
بِدُمُوعٍ غَزِيرَةٍ مِنْكِ حَتَّى ... يَقْضِي اللَّهُ فِيكِ خَيْرَ الْقَضَاءِ

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٢٠)، ومسلم (١٧٧١).
(٢) أخرجه مسلم (٢٤٥٤).
(٣) ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٦٨).
(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٣٦٩)، وابن أبي شيبة (٣٢٦٤١)، والطبراني في «الكبير» (٢٥/ ٨٦)، بإسناد صحيح.

OBEIKAN.COM

فَلَقَدْ كَانَ مَا عَلِمْتِ وَصُولا ... وَلَقَدْ جَاءَ رَحْمَةً بِالضِّيَاءِ!
وَلَقَدْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ نُورًا ... وَسِرَاجًا يضيء في الظلماء
طيب العود والضريبة والمعدن ... وَالْخِيمِ خَاتَمَ الأَنْبِيَاءِ[1]

❁ **وفاتها:**

اختلف في وفاتها، قال ابن كثير: وتوفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر، وقيل: ستة أشهر، وقيل: أنها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب[2].

وجاء في «مستدرك الحاكم»: توفيت أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ، وحاضنته في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه[3].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٣٢، ٣٣٣).
(٢) ابن كثير في «السيرة النبوية» (٤/ ٦٤٢).
(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٢٦) من طريق محمد بن عمر الواقدي، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٧١) من قول مصعب بن عبد الله وهو من العاشرة.

OBEIKAN.COM

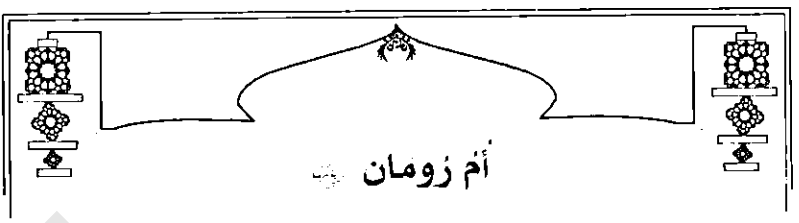

## أم رومان ﵂

هي أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب.

والخلاف في نسبها كبير جدًّا، وأجمعوا أنها من بني غنم بن مالك بن كنانة[١].

وأسلمت أم رومان بمكة قديمًا[٢].

ونشأت أم رومان في منطقة بجزيرة العرب اسمها السراة، وكانت ذات أدب وفصاحة، وتزوجها قبل أبي بكر أحد شباب عصره البارزين في قومه واسمه الحارث بن سخيرة الأزدي، فولدت له الطفيل، وكان زوجها الحارث يرغب في الإقامة في مكة، فدخل في حلف أبي بكر الصديق، وذلك قبل الإسلام، وتوفي الحارث بعد فترة بسيطة فتزوجها أبو بكر إكرامًا لصاحبه بعد مماته.

وشاءت الإرادة الإلهية أن يكون أبو بكر الصديق ﵁ سابق الرجال إلى الإسلام، وسابقهم إلى الجنة بعد الأنبياء ﵈، وبالطبع رجعت ثمرة هذا الفوز العظيم إلى زوجة أبي بكر أم رومان، التي سارعت إلى نطق شهادة التوحيد بعد أن أعلن أبو بكر إسلامه، ثم بايعت النبي ﷺ، وهاجرت إلى

---

(١) ابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ٣٦٠)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٣٥٩).
(٢) ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٧٦).

OBEIKAN.COM

المدينة مع أهل النبي ﷺ، وأهل أبي بكر حين قدم بهم في الهجرة، ولدت أم رومان لأبي بكر الصديق: عائشة وعبد الرحمن.

وكان النبي ﷺ يتردد على دار أبي بكر، فتتلقاه السيدة أم رومان بالسعادة الغامرة، والبشر والترحاب[١].

### ❁ من مواقفها مع الرسول ﷺ والسيدة عائشة رضي الله عنها:

وقفت أم رومان - وهي أم عائشة رضي الله عنها - بجوار ابنتها في محنتها العصيبة في حديث الإفك، وتروي لنا هذه المحنة، فتقول: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ عَائِشَةَ جَالِسَتَانِ، إِذْ وَلَجَتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهِيَ تَقُولُ: فَعَلَ اللَّهُ بِفُلاَنٍ وَفَعَلَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: لِمَ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ نَمَى ذِكْرَ الحَدِيثِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَيُّ حَدِيثٍ؟ فَأَخْبَرَتْهَا. قَالَتْ: فَسَمِعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا، فَمَا أَفَاقَتْ إِلَّا وَعَلَيْهَا حُمَّى بِنَافِضٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا لِهَذِهِ»، قُلْتُ: حُمَّى أَخَذَتْهَا مِنْ أَجْلِ حَدِيثٍ تُحُدِّثَ بِهِ، فَقَعَدَتْ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَئِنْ حَلَفْتُ لاَ تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنِ اعْتَذَرْتُ لاَ تَعْذِرُونِي، فَمَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ يَعْقُوبَ وَبَنِيهِ، فَاللَّهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ، فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَا أَنْزَلَ، فَأَخْبَرَهَا، فَقَالَتْ: بِحَمْدِ اللَّهِ لاَ بِحَمْدِ أَحَدٍ[٢].

وهكذا تقف الأم الحنون في محنة ابنتها، تواسيها وتقدم لها النصح والإرشاد، وتذكرها برحمة الله وبفرجه القريب، حتى تنكشف الغمة،

---

(١) المصدر السابق بتصرف يسير.

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٨٨)، ومسلم (٢٧٧٠) مطولًا.

ويأتي الفرج من السماء.

وعن عائشة ﵂ قالت: تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ، فَوُعِكْتُ فَتَمَرَّقَ شَعَرِي، فَوَفَى جُمَيْمَةً فَأَتَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُومَانَ، وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ، وَمَعِي صَوَاحِبُ لِي، فَصَرَخَتْ بِي فَأَتَيْتُهَا، لاَ أَدْرِي مَا تُرِيدُ بِي فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ، وَإِنِّي لَأُنْهِجُ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفَسِي، ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي، ثُمَّ أَدْخَلَتْنِي الدَّارَ، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فِي البَيْتِ، فَقُلْنَ عَلَى الخَيْرِ وَالبَرَكَةِ، وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ، فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضُحًى، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ[1].

### ❁ وفاتها ﵂ وأرضاها:

اختلف في وفاتها، فقيل: توفيت سنة ست من الهجرة، ودفنها النبي ﷺ واستغفر لها، وقال: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى أُمِّ رُومَانَ**»[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٩٤)، ومسلم (١٤٢٢).

(٢) والحديث يرويه حماد بن سلمة، عن علي بن زيد وهو ابن جدعان واختلف عليه، فرواه سفيان بن وكيع، عن ابن أبي عدي، عن حماد، عن علي بن زيد، عن القاسم بن محمد، عن عائشة به مرفوعًا، كما في حديث أبي الفضل الزهري (٢٤٠)، وابن وكيع، وابن جدعان ضعيفان.

وخولف ابن أبي عدي من يزيد بن هارون، وعفان بن مسلم، وأبي سلمة التبذوكي، فرووه عن حماد، عن علي بن زيد، عن القاسم بن محمد، عن النبي ﷺ مرسلًا، كما عند ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٧٦)، وأبي نعيم في «معرفة الصحابة» =

والرأي الآخر أنها عاشت بعد ذلك بكثير، وحجتهم في ذلك أقوى، وقد أخذ البخاري بهذا الرأي بعد أن توفرت لديه الأدلة على رجحانه، ومن هذه الأدلة:

١- حديث مسروق، وفيه: عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّ رُومَانَ، وَهِيَ أُمُّ عَائِشَةَ، عَمَّا قِيلَ فِيهَا مَا قِيلَ، قَالَتْ: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ عَائِشَةَ جَالِسَتَانِ، إِذْ وَلَجَتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهِيَ تَقُولُ: فَعَلَ اللَّهُ بِفُلاَنٍ وَفَعَلَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: لِمَ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ نَمَى ذِكْرَ الحَدِيثِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَيُّ حَدِيثٍ؟ فَأَخْبَرَتْهَا[1].

٢- حديث تخيير نساء النبي ﷺ، وفيه: أن النبي ﷺ طلب من عائشة أن تستشير أباها أبا بكر، وأمها أم رومان، وكان ذلك عام تسعة هجرية[2].

= (٦/ ٣٤٩٨)، والحديث ذكره الدارقطني في «العلل» (١٤/ ٢٣٢) ورجح الإرسال وقال: بأنه هو المحفوظ.

(١) أخرجه البخاري (٣٣٨٨) ومسلم (٢٧٧٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٦٨) ومسلم (١٤٧٥) وفيه أن عائشة رضي الله عنها قالت: فأُنزلت آية التخيير فبدأ بي أول امرأة فقال: «**إني ذاكر لكِ أمرًا ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك...**».

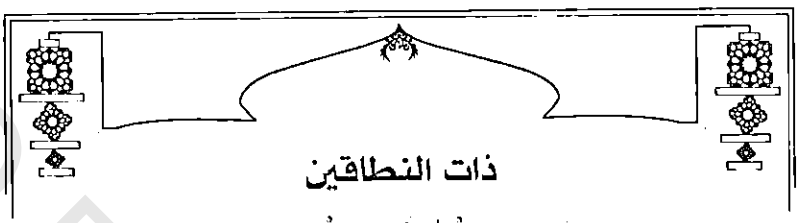

## ذات النطاقين

## أسماء بنت أبي بكر

### مقدمة:

هي أسماء بنت عبد الله بن عثمان التيمية، فهي ابنة أبي بكر الصديق، وأمها قتلة أو قتيلة بنت عبد العزى، قرشية من بني عامر بن لؤي.

وزوجة الزبير بن العوام، ووالدة عبد الله بن الزبير بن العوام.

وكانت تلقب بذات النطاقين، قال أبو عمر: سماها رسول الله ﷺ؛ لأنها هيأت له لما أراد الهجرة سفرة، فاحتاجت إلى ما تشدها به، فشقت خمارها نصفين، فشدت بنصفه السفرة، واتخذت النصف الآخر منطقًا، قال: كذا ذكر ابن إسحاق وغيره[١].

### قصة إسلامها:

عاشت أسماء رضي الله عنها حياة كلها إيمان منذ بدء الدعوة الإسلامية، فهي من السابقات إلى الإسلام، ولقد أسلمت بمكة وبايعت النبي ﷺ على الإيمان والتقوى، ولقد تربت على مبادئ الحق والتوحيد والصبر متجسدة في تصرفات والدها، ولقد أسلمت عن عمر لا يتجاوز الرابعة عشرة، وكان

---

(١) ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٤٨٦).

إسلامها بعد سبعة عشر إنسانًا[١].

### ❁ بعض المواقف من حياتها مع الرسول ﷺ:

وفي أثناء الهجرة التي هاجر فيها المسلمون من مكة إلى المدينة، وظل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ينتظر الهجرة مع النبي ﷺ من مكة، فأذن الرسول ﷺ بالهجرة معه، وعندما كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يربط الأمتعة ويعدها للسفر لم يجد حبلًا ليربط به الزاد - الطعام والسقا - فأخذت أسماء رضي الله عنها نطاقها الذي كانت تربطه في وسطها، فشقته نصفين وربطت به الزاد، وكان النبي ﷺ يرى ذلك كله، فسماها أسماء ذات النطاقين رضي الله عنها، ومن هذا الموقف جاءت تسميتها بهذا اللقب، وقال لها الرسول ﷺ: «**أبدلك الله عز وجل بنطاقك هذا نطاقين في الجنة**»[٢]، وتمنت أسماء الرحيل مع النبي ﷺ، ومع أبيها وذرفت الدموع، إلا أنها كانت مع أخوتها في البيت تراقب الأحداث، وتنتظر الأخبار، وقد كانت تأخذ الزاد والماء للنبي ﷺ، ووالدها أبي بكر الصديق غير آبهة بالليل والجبال والأماكن الموحشة، لقد كانت تعلم أنها في رعاية الله وحفظه، ولم تخش في الله لومة لائم.

وفي أحد الأيام بينما كانت نائمة أيقظها طرق قوي على الباب، وكان أبو جهل يقف والشر والغيظ يتطايران من عينيه، سألها عن والدها، فأجابت: إنها لاتعرف عنه شيئًا، فلطمها لطمة على وجهها طرحت منه قرطها.

---

(١) المصدر السابق مختصرًا، مع بعض الزيادات زادها المصنف حفظه الله.

(٢) ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٧٨٢) وابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٤٨٧) بدون إسناد، ولكن صح تسميتها بذات النطاقين، كما عند البخاري (٣٩٠٥).

OBEIKAN.COM

كانت الأم أسماء بنت أبي بكر حاملًا بعبد الله بن الزبير، وهي تقطع الصحراء اللاهبة مغادرة مكة إلى المدينة على طريق الهجرة العظيم، وما كادت تبلغ قباء عند مشارف المدينة، حتى جاءها المخاض، ونزل المهاجر الجنين أرض المدينة في نفس الوقت الذي كان ينزلها المهاجرون من الصحابة، وحُمِل المولود الأول إلى الرسول ﷺ فقبّله وحنّكه، فكان أول ما دخل جوف عبد الله ريق الرسول الكريم ﷺ، وحمله المسلمون في المدينة، وطافوا به المدينة مهللين مكبرين[١].

### ❁ بعض المواقف من حياتها مع الصحابة:

لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَخَرَجَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، احْتَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَالَهُ كُلَّهُ مَعَهُ: خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، أَوْ سِتَّةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، قَالَتْ: وَانْطَلَقَ بِهَا مَعَهُ، قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيْنَا جَدِّي أَبُو قُحَافَةَ وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ قَدْ فَجَعَكُمْ بِمَالِهِ مَعَ نَفْسِهِ، قَالَتْ: قُلْتُ: كَلَّا يَا أَبَهْ، إِنَّهُ قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا، قَالَتْ: فَأَخَذْتُ أَحْجَارًا، فَوَضَعْتُهَا فِي كُوَّةِ الْبَيْتِ، كَانَ أَبِي يَضَعُ فِيهَا مَالَهُ، ثُمَّ وَضَعْتُ عَلَيْهَا ثَوْبًا، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَهْ، ضَعْ يَدَكَ عَلَى هَذَا الْمَالِ، قَالَتْ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ، إِنْ كَانَ قَدْ تَرَكَ لَكُمْ هَذَا، فَقَدْ أَحْسَنَ، وَفِي هَذَا لَكُمْ بَلَاغٌ، قَالَتْ: وَلَا وَاللَّهِ مَا تَرَكَ لَنَا شَيْئًا، وَلَكِنِّي قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أُسْكِنَ الشَّيْخَ بِذَلِكَ[٢].

وروى عروة عنها، قالت: تزوجني الزبير وما له شيء غير فرسه، فكنت

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤٦٩)، ومسلم (٢١٤٦) بنحوه.

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٣٥٠)، وابن هشام في «السيرة» (٣/ ١٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٥٦) من حديث أسماء بنت أبي بكر ﵄ بإسناد حسن.

OBEIKAN.COM

أسوسه وأعلفه، وأدق لناضحه النوى، وأستقي، وأعجن، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ ومعه نفر، فدعاني، فقال: إخ، إخ، ليحملني خلفه، فاستحييت، وذكرت الزبير وغيرته.

قالت: فمضى. فلما أتيت، أخبرت الزبير، فقال: والله، لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه! قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد بخادم، فكفتني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني[(١)].

وعن ابن عيينة، عن منصور بن صفية، عن أمه، قالت: قيل لابن عمر إن أسماء في ناحية المسجد - وذلك حين صلب ابن الزبير - فمال إليها، فقال: إن هذه الجثث ليست بشيء، وإنما الأرواح عند الله؛ فاتقي الله واصبري.

فقالت: وما يمنعني، وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل[(٢)].

وفي خلافة ابنها عبد الله أميرًا للمؤمنين جاءت فحدثته بما سمعت عن رسول الله بشأن الكعبة، فقال: إن أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق حدثتني أن رسول الله ﷺ قال لعائشة: «**لولا حداثة عهد قومك بالكفر، لرددت الكعبة على أساس إبراهيم، فأزيد في الكعبة من الحجر**»[(٣)]، فذهب عبد الله بعدها وأمر بحفر الأساس القديم، وجعل لها بابين، وضم حجر

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٢٤)، ومسلم (٢١٨٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣١٣١٧، ٣٢٥٦٧) والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٦٢).

(٣) أخرجه مسلم (١٣٣٣) والنسائي (٢٩٠١) وأحمد (٦/ ٥٧) من حديث عائشة بنحوه.

إسماعيل إليها، هكذا كانت تنصح ابنها ليعمل بأمر الله ورسوله.

وقبيل مصرع عبد الله بن الزبير بساعاتٍ دخل على أمه أسماء - وكانت عجوزًا قد كف بصرها - فقال: السلام عليك يا أُمَّه ورحمة الله وبركاته.

فقالت: وعليك السلام يا عبد الله ما الذي أقدمك في هذه الساعة، والصخور التي تقذفها منجنيقات الحَجَّاج على جنودك في الحرم تهز دور مكة هزًّا؟!

قال: جئت لأستشيرك. قالت: تستشيرني في ماذا؟!

قال: لقد خذلني الناس وانحازوا عني رهبة من الحجاج أو رغبة بما عنده حتى أولادي وأهلي انفضوا عني، ولم يبق معي إلا نفر قليل من رجالي، وهم مهما عظم جلدهم فلن يصبروا إلا ساعة أو ساعتين.

وأرسل بني أمية يفاوضونني على أن يعطونني ما شئت من الدنيا إذا ألقيت السلاح وبايعت عبد الملك بن مروان، فما ترين؟

فعلا صوتها وقالت: الشأن شأنك يا عبد الله، وأنت أعلم بنفسك.

فإن كنت تعتقد أنك على حق، وتدعوا إلى حق، فاصبر وجالد كما صبر أصحابك الذين قتلوا تحت رايتك.

وإن كنت إنما أردت الدنيا فلبئس العبد أنت أهلكت نفسك، وأهلكت رجالك.

قال: ولكني مقتول اليوم لا محالة.

قالت: ذلك خير لك من أن تسلم نفسك للحجاج مختارًا، فيلعب

برأسك غلمان بني أمية.

قال: لست أخشى القتل، وإنما أخاف أن يمثِّلوا بي.

قالت: ليس بعد القتل ما يخافه المرء فالشاة المذبوحة لا يؤلمها السلخ فأشرقت أسارير وجهه، وقال: بوركتِ من أم، وبوركت مناقبك الجليلة؛ فأنا ما جئت إليك في هذه الساعة إلا لأسمع منك ما سمعت، والله يعلم أنني ما وهنت ولا ضعفت، وهو الشهيد علي أنني ما قمت بما قمت به حبًّا بالدنيا وزينتها، وإنما غضبًا لله أن تستباح محارمه...

وهاأنذا ماض إلى ما تحبين، فإذا أنا قتلت فلا تحزني علي وسلمي أمرك لله، قالت: إنما أحزن عليك لو قتلت في باطل.

قال: كوني على ثقة بأن ابنك لم يتعمد إتيان منكر قط، ولا عمل بفاحشة قط، ولم يجر في حكم الله، ولم يغدر في أمان، ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد، ولم يكن شيء عنده آثر من رضى الله ﷻ...

لا أقول ذلك تزكية لنفسي؛ فالله أعلم مني بي، وإنما قلته لأدخل العزاء على قلبك.

فقالت: الحمد لله الذي جعلك على ما يحب وأُحب اقترب مني يا بني لأتشمم رائحتك وألمس جسدك فقد يكون هذا آخر العهد بك[١].

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

(١) الطبري في «التاريخ» (٣/ ٥٣٩، ٥٤٠) والذهبي في «تاريخ الإسلام» (٥/ ٣١٤، ٣١٥).

### ❁ بعض المواقف من حياتها مع التابعين:

يقول ابن عيينة: لَمَّا قَتَلَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ دَخَلَ الْحَجَّاجُ عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّهْ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْصَانِي بِكِ، فَهَلْ لَكِ مِنْ حَاجَةٍ؟ فَقَالَتْ: لَسْتُ لَكَ بِأُمٍّ وَلَكِنِّي أُمُّ الْمَصْلُوبِ عَلَى رَأْسِ الثَّنِيَّةِ، وَمَا لِي مِنْ حَاجَةٍ، وَلَكِنِ انْتَظِرْ حَتَّى أُحَدِّثَكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنَ رَسُولِ اللهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَخْرُجُ مِنْ ثَقِيفٍ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ**»، فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَقَدْ رَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَأَنْتَ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: مُبِيرُ الْمُنَافِقِينَ!!(١).

### ❁ أثرها في الآخرين:

كانت ﵂ تؤتى بالمرأة الموعوكة فتدعو بالماء فتصبه في جيبها، وتقول: إن رسول الله ﷺ قال: «**أبردوها بالماء من فيح جهنم**»(٢).

وفي وقت رمي جمرة العقبة للضعفاء الذين يرخص لهم في ترك الوقوف بالمزدلفة: عن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر ﵂ أنها قَالَتْ: يَا بُنَيَّ هَلْ غَابَ الْقَمَرُ؟ قُلْتُ: لَا، فَصَلَّتْ سَاعَةً ثُمَّ قَالَتْ: هَلْ غَابَ الْقَمَرُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَارْتَحِلُوا، فَارْتَحَلْنَا فَمَضَيْنَا حَتَّى رَمَتِ الْجَمْرَةَ، ثُمَّ رَجَعَتْ فَصَلَّتِ الصُّبْحَ فِي مَنْزِلِهَا، فَقُلْتُ لَهَا: ياهنتاه مَا أُرَانَا إِلَّا قَدْ غَلَّسْنَا،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٤٥) مختصرًا، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ١٠١) والذهبي في «تاريخ الإسلام» (٥/ ٣٥٨) عن أبي الحياة عن أمه به، وعند الطبراني بذكر أبيه بدلًا من أمه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٢١١).

OBEIKAN.COM

فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذِنَ لِلظُّعُنِ[١].

ويروي عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر الصديق أنها كانت تلبس الثياب المعصفرات وهي محرمة، ليس فيهن زعفران[٢].

وعن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: ما رأيت أسماء لبست إلا المعصفر، حتى لقيت الله ﷻ، وإن كانت لتلبس الثوب يقوم قيامًا من العصفر[٣].

وعن ابن زرير أنه سمع علي بن أبي طالب يقول: إن نبي الله ﷺ أخذ حريرًا في يمينه، وأخذ ذهبًا فجعله في يساره، ثم قال: إن هذين حرام على ذكور أمتي[٤].

### ❁ بعض الأحاديث التي نقلتها عن النبي ﷺ:

عن أسماء قالت: أتيت عائشة وهي تصلي فقلت: ما شأن الناس؟ فأشارت إلى السماء، فإذا الناس قيام، فقالت: سبحان الله، قلت: آية فأشارت برأسها أي نعم، فقمت حتى تجلاني الغشي، فجعلت أصب على رأسي الماء فحمد الله ﷻ النبي ﷺ وأثنى عليه، ثم قال: «**ما من شيء لم**

---

(١) أخرجه البخاري (١٦٧٩)، ومسلم (١٢٩١).

(٢) أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٢٥٠)، بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٢٥٠) وفيه يحيى بن عبد الله بن سالم صدوق، بإسناد حسن.

(٤) أخرجه أبو داود (٤٠٥٩)، والنسائي (٥١٥٩: ٥١٦١)، وابن ماجه (٣٥٩٥) من طرق عن أبي أفلح الهمداني، عن عبد الله بن زُرير أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبو أفلح مقبول ولم يتابع، ولكن يشهد له حديث ابن عباس رضي الله عنهما كما عند البزار (٤٨٣٣)، فالحديث حسن لشواهده، والله أعلم.

OBEIKAN.COM

**أكن أُريتُهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ في مقامي حتى الجنة والنار فأوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريب - لا أدري أي ذلك،** - قالت أسماء: - **من فتنة المسيح الدجال، يقال: ما علمك بهذا الرجل، فأما المؤمن أو الموقن - لا أدري بأيهما** قالت أسماء: فيقول: **هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا واتبعنا هو محمد ثلاثًا، فيقال: نَمْ صالحًا قد علمنا إن كنت لموقنًا به، وأما المنافق أو المرتاب - لا أدري أي ذلك،** قالت أسماء: فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته[١].

ويحدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيت رسول الله ﷺ، قلت وهي راغبة: أفأصل أمي، قال: «**نعم صلي أمك**»[٢].

### ❁ ما قيل عنها:

عن القاسم بن محمد قال: سمعت ابن الزبير يقول: ما رأيت امرأة قط أجود من عائشة وأسماء، وجودهما مختلف: أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء، حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه، وأما أسماء، فكانت لا تدخر شيئًا لغد[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٨٦)، ومسلم (٩٠٥).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٢٠)، ومسلم (١٠٠٣).

(٣) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٩٢) عن هشام بن عروة، عن القاسم بن محمد، عن ابن الزبير به، وهذا إسناد صحيح.

OBEIKAN.COM

قال ابن سعد: ماتت بعد ابنها بليال، وكان قتله لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين .

OBEIKAN.COM

ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٩٥).

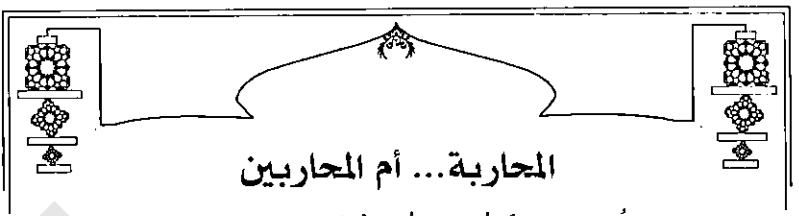

## المحاربة... أم المحاربين

## أُمُ عِمَارَةَ نَسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ رضي الله عنها

مقدمة:

هي أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو بن النجار، وهي أم حبيب، وعبيد الله ابني زيد ابن عاصم.

شهدت نسيبة بنت كعب أم عمارة وزوجها زيد بن عاصم بن كعب، وابناها: حبيب وعبد الله ابنا زيد[١] شهدا العقبة، وشهدت هي وزوجها وابناها أُحدًا.

عن محمد بن إسحاق قال: وحضر البيعة بالعقبة امرأتان قد بايعتا إحداهما نسيبة بنت كعب بن عمرو، وهي أم عمارة، وكانت تشهد الحرب مع رسول الله ﷺ، شهدت معه أحدًا هي وزوجها زيد بن عاصم وابناها حبيب بن زيد وعبد الله بن زيدًا[٢].

---

(١) أي من زوجها الأول زيد بن عاصم، ثم خلف الله عليها بغزية بن عمرو بن عطية زوجًا ثاني، فولدت له تميمًا وخولة، كما عند ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤١٢).

(٢) ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٤١٢)، وابن حجر في «الإصابة» (٨/ ٣٦٥).

OBEIKAN.COM

## ❁ من ملامح شخصيتها رضي الله عنها:

### حبها للنبي ﷺ:

ويظهر ذلك في القتال دونه يوم أحد وأيضًا لما سألته مرافقته في الجنة، يقول النبي ﷺ في غزوة أحد لزيد بن عاصم: «... **بارك الله عليكم من أهل البيت مقام أمك خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله أهل البيت ومقام ربيبك يعني زوج أمه خير من مقام وفلان رحمكم الله أهل البيت**»، قالت: ادع الله أن نرافقك في الجنة، فقال: «**اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة**»، فقالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا[١].

### صبرها:

وذلك عندما قتل مسيلمة ابنها قالت: لمثل هذا أعددته، وعند الله احتسبته.

وابنها حبيب هو الذي أرسله رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذاب الحنفي صاحب اليمامة، فكان مسيلمة إذا قال له: أتشهد أن محمدًا رسول الله، قال: نعم، وإذا قال: «**أتشهد أني رسول الله؟**»، قال: أنا أصم لا أسمع، ففعل ذلك مرارًا، فقطعه مسيلمة عضوًا عضوًا فمات شهيدًا رضي الله عنه[٢].

### جهادها:

وشهدت العقبة وبايعت ليلتئذ ثم شهدت أحدًا والحديبية وخيبر وعمرة

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤١٥)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٨١) من طريق الواقدي.

(٢) ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ٣١٦)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٩٥)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٢٠٥).

OBEIKANDL.COM

القضية والفتح وحنينًا واليمامة.

وكانت تشهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهدت بيعة العقبة، وشهدت أحدًا مع زوجها زيد بن عاصم، ومع ابنها حبيب وعبد الله في قول ابن إسحاق، وشهدت بيعة الرضوان، وشهدت يوم اليمامة، فقاتلت حتى أصيبت يدها وجرحت يومئذ اثنتي عشرة جراحة[١].

وعن أم سعد بنت سعد بن الربيع قالت: رأيت نسيبة بنت كعب ويدها مقطوعة، فقلت لها: متى قطعت يدك؟ قالت: يوم اليمامة كنت مع الأنصار فانتهينا إلى حديقة، فاقتتلوا عليها ساعة، حتى قال أبو دجانة الأنصاري، واسمه: سماك ابن خرشة: أحملوني على الترسة حتى تطرحوني عليهم فأشغلهم فحملوه على الترسة وألقوه فيهم فقاتلهم حتى قتلوه رَحِمَهُ اللَّهُ، قالت: فدخلت وأنا أريد عدو الله مسيلمة الكذاب فعرض إلي رجل منهم فضربني فقطع يدي فوالله ما عرجت عليها، ولم أزل حتى وقعت على الخبيث مقتولًا وابني يمسح سيفه بثيابه، فقلت له: أقتلته يا بني؟ قال: نعم يا أماه، فسجدت شكرًا لله، قال: وابنها هو: عبد الله بن زيد بن عاصم[٢].

(١) ابن عبد البر في «الاستيعاب (١/ ٦٣٦)، وابن الأثير في «جامع الأصول في أحاديث الرسول» (١٢/ ٩٥٧).

(٢) ذكره الزيلعي في «نصب الراية» (٢/ ٣٠١) ونسبه إلى ابن أبي خيثم في «تاريخه».

OBEIKAN.COM

## ❁ من مواقفها مع النبي ﷺ :

### موقفها في غزوة أحد:

شَهِدَتْ أُمُّ عُمَارَةَ بِنْتُ كَعْبٍ أُحُدًا مَعَ زَوْجِهَا غَزِيَّةَ بْنِ عَمْرٍو وَابْنَيْهَا وَخَرَجَتْ مَعَهُمْ بِشَنٍّ لَهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ تُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَ الْجَرْحَى، فَقَاتَلَتْ يَوْمَئِذٍ وَأَبْلَتْ بَلاءً حَسَنًا وَجُرِحَتِ اثْنَيْ عَشَرَ جُرْحًا بَيْنَ طَعْنَةٍ بِرُمْحٍ أَوْ ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ، فَكَانَتْ أُمُّ سَعِيدِ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ رَبِيعٍ تَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَيْهَا فَقُلْتُ حَدِّثِينِي خَبَرَكِ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَتْ: خَرَجْتُ أَوَّلَ النَّهَارِ إِلَى أُحُدٍ وَأَنَا أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ وَمَعِي سِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ وَالدَّوْلَةُ وَالرِّيحُ لِلْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ انْحَزْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَجَعَلْتُ أُبَاشِرُ الْقِتَالَ وَأَذُبُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ بِالسَّيْفِ وَأَرْمِي بِالْقَوْسِ حَتَّى خَلَصَتْ إِلَيَّ الْجِرَاحُ، قَالَتْ: فَرَأَيْتُ عَلَى عَاتِقِهَا جُرْحًا لَهُ غَوْرٌ أَجْوَفُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ عُمَارَةَ مَنْ أَصَابَكِ هذا؟ قالت: أَقْبَلَ ابْنُ قُمَيْئَةَ، وَقَدْ وَلَّى النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، يَصِيحُ: دُلُّونِي عَلَى مُحَمَّدٍ فَلا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا، فَاعْتَرَضَ لَهُ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَنَاسٌ مَعَهُ، فَكُنْتُ فِيهِمْ فَضَرَبَنِي هَذِهِ الضَّرْبَةَ وَلَقَدْ ضَرَبْتُهُ عَلَى ذَلِكَ ضَرَبَاتٍ وَلَكِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ كَانَ عَلَيْهِ دِرْعَانِ.

فَكَانَ ضَمْرَةُ بْنُ سَعِيدٍ الْمَازِنِيُّ يُحَدِّثُ عَنْ جَدَّتِهِ، وَكَانَتْ قَدْ شَهِدَتْ أُحُدًا تَسْقِي الْمَاءَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «**لَمَقَامُ نُسَيْبَةَ بِنْتِ كَعْبٍ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلانٍ وَفُلانٍ**»، وَكَانَ يَرَاهَا يَوْمَئِذٍ تُقَاتِلُ أَشَدَّ الْقِتَالِ وَإِنَّهَا لَحَاجِزَةٌ ثَوْبَهَا عَلَى وَسَطِهَا حَتَّى جُرِحَتْ ثَلاثَةَ عَشَرَ جُرْحًا، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنِّي لأَنْظُرُ إِلَى ابْنِ قُمَيْئَةَ وَهُوَ يَضْرِبُهَا عَلَى عَاتِقِهَا، وَكَانَ أَعْظَمَ جِرَاحِهَا فَدَاوَتْهُ سَنَةً، ثُمَّ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ إِلَى حَمْرَاءِ الأَسَدِ فَشَدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا فَمَا اسْتَطَاعَتْ مِنْ نَزْفِ الدَّمِ، وَلَقَدْ مَكَثْنَا لَيْلَتَنَا نُكَمِّدُ الْجَرَّاحَ

حَتَّى أَصْبَحْنَا، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ مِنَ الْحَمْرَاءِ مَا وَصَلَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ الْمَازِنِيَّ يَسْأَلُ عَنْهَا فَرَجَعَ إِلَيْهِ يُخْبِرُهُ بِسَلامَتِهَا، فَسُرَّ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عُمَارَةَ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ عُمَارَةَ: قَدْ رَأَيْتُنِي وَانْكَشَفَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا بَقِيَ إِلا فِي نُفَيْرٍ مَا يُتِمُّونَ عَشْرَةً، وَأَنَا وَابْنَايَ وَزَوْجِي بَيْنَ يَدَيْهِ نَذُبُّ عَنْهُ، وَالنَّاسُ يَمُرُّونَ بِهِ مُنْهَزِمِينَ.

وَرَآنِي لا تُرْسَ مَعِي فَرَأَى رَجُلا مُوَلِّيًا مَعَهُ تُرْسٌ فَقَالَ لِصَاحِبِ التُّرْسِ: أَلْقِ تُرْسَكَ إِلَى مَنْ يُقَاتِلُ، فَأَلْقَى تُرْسَهُ فَأَخَذْتُهُ فَجَعَلْتُ أَتَتَرَّسُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا فَعَلَ بِنَا الأَفَاعِيلُ أَصْحَابُ الْخَيْلِ، لَوْ كَانُوا رَجَّالَةً مِثْلَنَا أَصَبْنَاهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَيُقْبِلُ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ فَضَرَبَنِي وَتَتَرَّسْتُ لَهُ فَلَمْ يَصْنَعْ سَيْفُهُ شَيْئًا، وَوَلَّى، وَأَضْرِبُ عُرْقُوبَ فَرَسِهِ فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يصيح: «**يا ابن أُمِّ عُمَارَةَ أُمُّكَ أُمُّكَ!**»، قَالَتْ: فَعَاوَنَنِي عَلَيْهِ حتى أوزدته شَعُوبٌ.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ عن عمرو بن يحيى عن أمه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: جُرِحْتُ يَوْمَئِذٍ جُرْحًا فِي عَضُدِي الْيُسْرَى، ضَرَبَنِي رَجُلٌ كَأَنَّهُ الرَّقْلُ وَلَمْ يُعَرِّجْ عَلَيَّ وَمَضَى عَنِّي، وَجَعَلَ الدَّمُ لا يَرْقَأُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «**اعْصِبْ جُرْحَكَ**»، فَتُقْبِلُ أُمِّي إِلَيَّ وَمَعَهَا عَصَائِبُ فِي حَقْوَيْهَا قَدْ أَعَدَّتْهَا لِلْجِرَاحِ فَرَبَطَتْ جُرْحِي، وَالنَّبِيُّ وَاقِفٌ يَنْظُرُ إِلَيَّ، ثُمَّ قَالَتْ: انْهَضْ بُنَيَّ فَضَارِبِ الْقَوْمَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «**وَمَنْ يُطِيقُ مَا**

**تُطِيقِينَ يَا أُمَّ عُمَارَةَ!**» قَالَتْ: وَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي ضَرَبَ ابْنِي، فَقَالَ رَسُولُ الله: «**هَذَا ضَارِبُ ابْنِكِ**»، قَالَتْ: فَأَعْتَرِضُ لَهُ فَأَضْرِبُ ساقه فبرك، قالت: فرأيت رسول الله يَتَبَسَّمُ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ وَقَالَ: «**اسْتَقَدْتِ يَا أُمَّ عُمَارَةَ**»، ثُمَّ أَقْبَلْنَا نَعُلُّهُ بِالسِّلاحِ حَتَّى أتينا على نفسه، فقال النبي ﷺ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ظَفَرَكِ وَأَقَرَّ عَيْنَكِ مِنْ عَدُوِّكِ وَأَرَاكِ ثَأْرَكِ بِعَيْنِكِ**»[1].

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ يَقُولُ: شَهِدْتُ أُحُدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ دَنَوْتُ مِنْهُ أَنَا وَأُمِّي نَذُبُّ عَنْهُ، فَقَالَ: «**ابْنُ أُمِّ عُمَارَةَ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**ارْمِ**»، فَرَمَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِحَجَرٍ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ فَأَصَبْتُ عَيْنَ الْفَرَسِ فَاضْطَرَبَ الْفَرَسُ حَتَّى وَقَعَ هُوَ وَصَاحِبُهُ، وَجَعَلْتُ أَعْلُوهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى نَضَدْتُ عَلَيْهِ مِنْهَا وَقْرًا.

وَالنَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ يَتَبَسَّمُ، وَنَظَرَ جُرْحَ أُمِّي عَلَى عَاتِقِهَا فَقَالَ: «**أُمُّكَ أُمُّكَ، اعْصِبْ جَرْحَهَا، بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ أهل بيت، مَقَامُ أُمِّكِ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلانٍ وَفُلانٍ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَمَقَامُ رَبِيبِكَ، يَعْنِي زَوْجَ أُمِّهِ، خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلانٍ وَفُلانٍ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَهْلَ الْبَيْتِ**»، قَالَتْ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ نُرَافِقَكَ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ رُفَقَائِي فِي الْجَنَّةِ**»، فَقَالَتْ: مَا أُبَالِي مَا أَصَابَنِي مِنَ الدُّنْيَا[2].

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٣٠٣) من طريق الواقدي.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤١٣: ٤١٥)، وابن حجر في «الإصابة» (٨/ ٢٦٦) من طريق الواقدي.

عَنْ مُوسَى بْنُ ضَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِمُرُوطٍ فَكَانَ فِيهَا مِرْطٌ جَيِّدٌ وَاسِعٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ هَذَا الْمِرْطِ لِثَمَنِ كَذَا وَكَذَا فَلَوْ أَرْسَلْتَ بِهِ إِلَى زَوْجَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: وَذَلِكَ حِدْثَانُ مَا دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ: أَبْعَثُ بِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْهَا، أُمِّ عُمَارَةَ نُسَيْبَةَ بِنْتِ كَعْبٍ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ: **«مَا الْتَفَتُّ يَمِينًا وَلا شِمَالا إِلا وَأَنَا أَرَاهَا تُقَاتِلُ دُونِي»**.

وعَنْ أُمِّ عُمَارَةَ نُسَيْبَةَ بِنْتِ كَعْبٍ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَائِدًا لِي فَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ طَفْشِيلَةَ وَخُبْزَ شَعِيرٍ، قَالَتْ: فَأَصَابَ مِنْهُ وَقَالَ: تَعَالَي فَكُلِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي صَائِمَةٌ. فَقَالَ: **«إِنَّ الصَّائِمَ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ لَمْ تَزَلِ الْمَلائِكَةُ تُصَلِّي حَتَّى يُفْرَغَ مِنْ طَعَامِهِ»**.

وقالت أم عمارة الأنصارية: أنها أتت النبي فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال، وما أرى النساء يذكرن بشيء؟ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾.

أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤١٥) من طريق الواقدي.

أخرجه الترمذي (٧٨٥)، وابن ماجه (١٧٤٨)، والدارمي (١٧٣٨) عن حبيب بن زيد قال: سمعت مولاة لنا يقال لها ليلى تحدث عن جدته أم عمارة بنت كعب الحديث، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

**قلت**: وفي الإسناد ليلى مولاة جدته أم عمارة مقبولة، ولم أقف لها على متابع، وقد ضعف الشيخ الألباني الحديث.

أخرجه الترمذي (٣٢١١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٤٠٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٥/ ٣١) من طرق عن حصين بن عبد الرحمن، عن عكرمة، عن أم عمارة به، بإسناد صحيح.

OBEIKAN.COM

توفيت أم عمارة في خلافة عمر  عام ١٣هـ.

OBEIKAN.COM

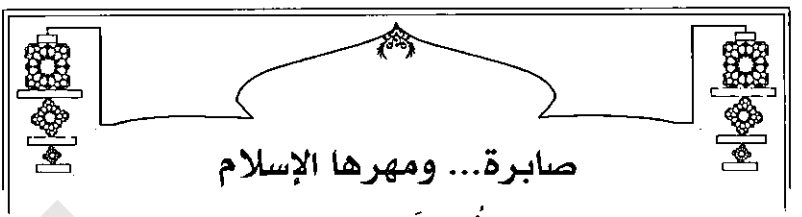

## صابرة... ومهرها الإسلام

### أُمُ سُلَيْمٍ رضي الله عنها

مقدمة:

هي أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام اختلف في اسمها، فقيل: سهلة، وقيل: رميلة، وقيل: رميثة، وقيل: مليكة، ويقال: الغميصاء أو الرميصاء.

وأسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار[١].

**زواج أم سليم:**

لقد أولى الإسلام الزواج اهتمامًا خاصًّا لما فيه من أثر عظيم في تكوين اللبنة الأولى للمجتمع، فإذا صلحت تلك اللبنة صلح المجتمع، فمن أجل ذلك حث الإسلام على أن يختار كل طرف الآخر على أساس من الدين، فقال ﷺ مخاطبًا الأزواج: «**فَاظفَر بذَاتِ الدينِ تَرِبتْ يَدَاك**»[٢].

وفي المقابل حث أولياء أمور النساء على قبول من تقدم إليهم بالزواج منهن إذا كان من أهل الاستقامة، فقال ﷺ: «**إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ**

---

(١) ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤٢٤، ٤٢٥)، وابن حجر في «الإصابة» (٨/ ٢٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦) من حديث أبي هريرة.

OBEIKAN.COM

**وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»**[1].

فإذا كان الأمر كذلك فتعالوا ننظر إلى أم سليم الأنصاية ﵂ كيف كان زواجها في الجاهلية والإسلام.

عاشت في بداية حياتها كغيرها من الفتيات في الجاهلية قبل مجيء الإسلام، فتزوجت مالك بن النضر، فلما جاء الله بالإسلام، وظهرت شمسه في الأفق واستجابت وفود من الأنصار أسلمت مع السابقين إلى الإسلام وعرضت الإسلام على زوجها مالك بن النضر، فغضب عليها، وكان قد عشش الشيطان في رأسه، فلم يقبل هدى الله، ولم يستطع أن يقاوم الدعوة؛ لأن المدينة صارت دار إسلام فخرج إلى الشام فهلك هناك، والذي يظهر لي أن زوجها لم يخرج إلى الشام تاركًا وراءه زوجته وابنه الوحيد؛ إلا بعد أن يئس أن يثني أم سليم عن الإسلام فصار هذا أول موقف يسجل لأم سليم ﵂ وأرضاها؛ لأننا نعلم حجم تأثير الزوج في زوجته وأولاده، فاختيار أم سليم الأنصارية الإسلام على زوجها في ذلك الوقت المبكر ينبئ عن عزيمة أكيدة، وإيمان راسخ، في وقت كان الاعتماد في

---

(١) أخرجه الترمذي (١٠٨٤)، وابن ماجه (١٩٦٧)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٦٥) وغيرهم من حديث أبي هريرة، وفي إسناده عبد الحميد بن سليمان الأنصاري ضعيف.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٧٢) من حديث ابن عمر، وفي إسناده عمار بن مطر، متروك.

وأخرجه الترمذي (١٠٨٥)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (١١٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد المثاني» (١١٢٢) من حديث أبي حاتم المزني، وقد اختلف في صحبته، وفي الإسناد محمد، وسعيد ابني عبيد وكلاهما مجهول لا يعرف، والله أعلم.

تدبير البيت والمعاش وغير ذلك من أمور الحياة على الرجل، ولم تكن المرأة قبيل مجيء الإسلام تساوي شيئًا، فكونها أخذت هذا القرار من الانفصال بسبب الإسلام عن زوجها الذي في نظرها يعتبر كل شيء في ذلك الوقت فيه دلالة على ما تمتاز به هذه المرأة المسلمة من الثبات على المبدأ مهما كلفها من متاعب.

❊ زواجها في الإسلام.

أما زواجها في الإسلام فذاك هو العجب بعينه ولم يتكرر في التاريخ مثله، فعن أنس ﷺ قال: خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ، فَقَالَتْ: أَمَا إِنِّي فِيكَ لَرَاغِبَةٌ، وَمَا مِثْلُكَ يُرَدُّ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَافِرٌ، وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ، فَإِنْ تُسْلِمْ فَذَلِكَ مَهْرِي، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَأَسْلَمَ أَبُو طَلْحَةَ وَتَزَوَّجَهَا .

وفي رواية عند الحاكم أن أبا طلحة خطب أم سليم يعني قبل أن يسلم، فقالت: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ إِلَهَكَ الَّذِي تَعْبُدُ خَشَبَةٌ نَبَتَتْ مِنَ الْأَرْضِ نَجَرَهَا حَبَشِيُّ بَنِي فُلَانٍ، إِنْ أَنْتَ أَسْلَمْتَ لَمْ أَرِدْ مِنْكَ مِنَ الصَّدَاقِ غَيْرَهُ، قَالَ: حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِي، قَالَ: فَذَهَبَ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَتْ: يَا أَنَسُ زَوِّجْ أَبَا طَلْحَةَ .

---

أخرجه النسائي (٣٣٤١)، وعبد الرزاق (١٠٤١٧)، والطبراني في «الكبير» (٥/ ٩٠)، وابن حبان (٧٨/ ٧) وغيرهم من حديث أنس بن مالك ، بإسناد حسن.

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٨١)، والبيهقي في «الكبرى» (٧/ ١٣٢)، بإسناد صحيح.

فانظر كيف أن أم سليم أرخصت نفسها في سبيل دينها ومبادئه، وكيف أنها استعملت الحكمة للوصول إلى هدفها، فهي من جهة بينت له ضلال ما هو عليه من عبادة الأشجار والأوثان، وذلك ما تستقبحه الطبائع السليمة، ومن جهة ثانية مدحته بما فيه من الخصال الطيبة وأثنت عليه بقولها: مثلك لا يرد، أي: أن فيك من صفات الرجولة والحسب والجاه ما يدعو للزواج منك لولا هذه الخصلة من الكفر، ثم لم تقف عند هذا الحد، بل رغبته في الزواج منها أن أسقطت مهرها مقابل إسلامه، فكانت بذلك أول امرأة جعلت مهرها إسلام زوجها، فصارت سببًا في دخول أبي طلحة في الإسلام، فحازت بذلك على الفضيلة التي وعد بها رسول الله ﷺ بقوله: «**فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**»[1].

❊ **اهم ملامح شخصيتها ﵂:**

١ العقل والحكمة:

فقد كانت من عقلاء النساء وموقفها مع زوجها أبي طلحة يوم وفاة ولدها يدل على ذلك، وهو موقف يدل على عقل راجح وحكمة بالغة، وصبر جميل.

فعن أنس أن أبا طلحة مات له ابن، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: لَا تُخْبِرُوا أَبَا طَلْحَةَ حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أُخْبِرُهُ، فَسَجَّتْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ وَضَعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ طَعَامًا، فَأَكَلَ، ثُمَّ تَطَيَّبَتْ لَهُ، فَأَصَابَ مِنْهَا، فَعَلِقَتْ بِغُلَامٍ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، إِنَّ آلَ فُلَانٍ اسْتَعَارُوا مِنْ آلِ فُلَانٍ عَارِيَةً، فَبَعَثُوا إِلَيْهِمْ ابْعَثُوا إِلَيْنَا

---

[1] أخرجه البخاري (٣٠٠٩)، ومسلم (٢٤٠٦) من حديث سهل بن سعد.

بِعَارِيَتِنَا فَأَبَوْا أَنْ يَرُدُّوهَا، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: لَيْسَ لَهُمْ ذَلِكَ، إِنَّ الْعَارِيَةَ مُؤَدَّاةٌ إِلَى أَهْلِهَا، قَالَتْ: فَإِنَّ ابْنَكَ كَانَ عَارِيَةً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَبَضَهُ فَاسْتَرْجَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «**بَارَكَ اللَّهُ لَهُمَا فِي لَيْلَتِهِمَا**»، قَالَ: فَعَلِقَتْ بِغُلَامٍ، فَوَلَدَتْ، فَأَرْسَلَتْ بِهِ مَعِي أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَحَمَلْتُ تَمْرًا، فَأَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ عَبَاءَةٌ، وَهُوَ يَهْنَأُ بَعِيرًا لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**هَلْ مَعَكَ تَمْرٌ؟**»، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، فَأَخَذَ التَّمَرَاتِ فَأَلْقَاهُنَّ فِي فِيهِ فَلَاكَهُنَّ، ثُمَّ جَمَعَ لُعَابَهُ، ثُمَّ فَغَرَ فَاهُ فَأَوْجَرَهُ إِيَّاهُ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**حُبُّ الْأَنْصَارَ التَّمْرَ**»، فَحَنَّكَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ، فَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ شَابٌّ أَفْضَلَ مِنْهُ[1].

أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا عبد الله بن عون، عن أنس بن سيرين، عن أنس بن مالك قال: كَانَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقُبِضَ الصَّبِيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ، قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي، قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ العَشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «**أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟**»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا**»، فَوَلَدَتْ غُلَامًا، قَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْفَظْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ وَأَرْسَلَتْ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**أَمَعَهُ شَيْءٌ؟**» قَالُوا: نَعَمْ، تَمَرَاتٌ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ فِيهِ، فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ وَحَنَّكَهُ بِهِ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ[2].

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٨٧)، وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٤٣٣)، والحديث صحيح.
(٢) أخرجه البخاري (٥٤٧٠)، ومسلم (٢١٤٤).

٢ - الشجاعة والإقدام:

فكانت تغزو مع رسول الله ﷺ، ولها قصص مشهورة منها ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرًا، فَكَانَ مَعَهَا، فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا هَذَا الْخِنْجَرُ؟**» قَالَتْ: اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ[١].

وَكَانَتْ أم سليم مَعَ زَوْجِهَا أَبِي طَلْحَةَ وَهِيَ حَازِمَةٌ وَسَطَهَا بِبُرْدٍ لَهَا، وَإِنَّهَا لَحَامِلٌ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ وَمَعَهَا جَمَلُ أَبِي طَلْحَةَ وَقَدْ خَشِيَتْ أَنْ يَعُزَّهَا الْجَمَلُ فَأَدْنَتْ رَأْسَهُ مِنْهَا، فَأَدْخَلَتْ يَدَهَا فِي خِزَامَتِهِ مَعَ الْخِطَامِ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أُمّ سُلَيْم؟**»، قُلْت: نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمّي يَا رَسُولَ اللهِ اُقْتُلْ هَؤُلَاءِ الّذِينَ يَنْهَزِمُونَ عَنْك كَمَا تَقْتُلُ الّذِينَ يُقَاتِلُونَك، فَإِنّهُمْ لِذَلِك أَهْلٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَوَيَكْفِي اللهُ يَا أُمّ سُلَيْمٍ؟**»[٢].

٣ - حب النبي ﷺ واقتفاء أثره في كل شيء:

فعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ دخل على أم سليم، وفي البيت قربة معلقة فيها ماء فتناولها فشرب من فيها، وهو قائم فأخذتها أم سليم، فقطعت فمها فأمسكته[٣].

---

(١) ابن حجر في «الإصابة» (٨/ ٢٢٩)، ولم أقف له على إسناد.

(٢) ابن هشام في «السيرة النبوية» (٥/ ١١٥)، وابن حبان في «الثقات» (٢/ ٧١) من حديث ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٨) وفي الإسناد البراء بن زيد مقبول، ولم أقف له على متابع.

OBEIKANDL.COM

وكان النبي يعرف حرص أم سليم على ذلك، ويقدر لها ذلك، يمكنها من التبرك به كلما أمكن، ولذا فقد ثبت عنه أنه لما حلق شعره يوم النحر أشار بيده إلى الجانب الأيمن هكذا، فقسم شعره بين من يليه، ثم أشار إلى الحلاق، وإلى الجانب الأيسر فحلقه فأعطاه أم سليم .

فهكذا ساوى النبي أم سليم الناس حين أعطاها وحدها نصف شعر الرأس، وأعطى بقية الناس النصف الآخر، وما ذاك إلا تقدير منه لأم سليم على اعتنائها الشديد بتتبع آثاره، وهو دليل على حبها الشديد للنبي وقربها منه .

وعن أم سليم قالت: كان رسول الله يُقبل في بيتي، فكنت أبسط له نطعًا، فيقيل عليه فيعرق، فكنت آخذ سكًّا فأعجنه بعرقه .

ففي «صحيح البخاري» عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ أَهْلَ المَدِينَةِ سَأَلُوا ابْنَ عَبَّاسٍ ، عَنِ امْرَأَةٍ طَافَتْ ثُمَّ حَاضَتْ، قَالَ لَهُمْ: تَنْفِرُ، قَالُوا: لاَ نَأْخُذُ بِقَوْلِكَ وَنَدَعُ قَوْلَ زَيْدٍ قَالَ: إِذَا قَدِمْتُمُ المَدِينَةَ فَسَلُوا، فَقَدِمُوا المَدِينَةَ، فَسَأَلُوا، فَكَانَ فِيمَنْ سَأَلُوا أُمَّ سُلَيْمٍ، فَذَكَرَتْ حَدِيثَ صَفِيَّةَ ، أي: قول النبي

---

أخرجه مسلم (١٣٠٥) من حديث أنس.

[١] أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤٢٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٥/ ١١٩)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٣٠٧) من حديث أيوب، عن محمد بن سيرين، عن أم سليم ، وهذا إسناد صحيح إن كان ابن سيرين سمع من أم سليم.

[٢] البخاري (١٧٥٨).

OBEIKAN.COM

لحفصة: «عَقْرَى حَلْقَى، إِنَّكِ لَحَابِسَتُنَا، أَمَا كُنْتِ طُفْتِ يَوْمَ النَّحْرِ؟»، قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: «فَلاَ بَأْسَ انْفِرِي»[١].

## من مناقبها وفضائلها:

عن النبي ﷺ قال: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ الْغُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ»[٢]، والخشفة: هي حركة المشي وصوته.

وكان النبي ﷺ لا يدخل على أحد من النساء إلى على أزواجه إلا أم سليم، فإنه كان يدخل عليها، فقيل له في ذلك، فقال: «إِنِّي أَرْحَمُهَا قُتِلَ أَخُوهَا مَعِيَ»[٣].

وقالت ﷺ: لقد دعا لي رسول الله ﷺ حتى ما أريده زيادة[٤].

ومما يدل على وفاء أم سليم بالعهد عن أم عطية ﷺ قالت: أخذ علينا النبي ﷺ عند البيعة أن لا ننوح فما وفت منا غير خمس نسوة أم سليم، وأم العلاء، وابنة أبي سبرة امرأة معاذ، وامرأتان، أو ابنة أبي سبرة، وامرأة معاذ، وامرأة أخرى[٥].

## من مواقفها مع الرسول ﷺ:

جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ - وَهِيَ جَدَّةُ إِسْحَاقَ - إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ لَهُ،

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٦١)، ومسلم (١٢١١).
(٢) أخرجه مسلم (٢٤٥٦).
(٣) أخرجه البخاري (٢٨٤٤)، ومسلم (٢٤٥٥).
(٤) المزي في «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٣٦٦) وغيره بدون إسناد.
(٥) أخرجه البخاري (١٣٠٦) مطولًا، ومسلم (٩٣٦) مختصرًا.

OBEIKAN.COM

وَعَائِشَةُ عِنْدَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، الْمَرْأَةُ تَرَى مَا يَرَى الرَّجُلُ فِي الْمَنَامِ، فَتَرَى مِنْ نَفْسِهَا مَا يَرَى الرَّجُلُ مِنْ نَفْسِهِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، فَضَحْتِ النِّسَاءَ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَقَالَ لِعَائِشَةَ: «**بَلْ أَنْتِ، فَتَرِبَتْ يَمِينُكِ، نَعَمْ، فَلْتَغْتَسِلْ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، إِذَا رَأَتْ ذَاكَ**»(١).

وفي أحد الأيام قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَعِيفًا، أَعْرِفُ فِيهِ الجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَفَّتِ الخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي وَلاَثَتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي المَسْجِدِ، وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ**»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**بِطَعَامٍ**»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «**قُومُوا**»، فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ؟ فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا عِنْدَكِ**»، فَأَتَتْ بِذَلِكَ الخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**»، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**»، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**»، فَأَكَلَ

---

(١) أخرجه مسلم (٣١١، ٣١٣) وغيره من حديث أنس، وأم سلمة ﵄.

القَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا[١].

وقالت أم سليم ﵂ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَا مِنْ امرأين مُسْلِمَيْنِ يموت لَهُمَا ثَلَاثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ**»[٢].

### ❁ أم سليم وبشارتها بالجنة:

كان عاقبة ذلك النضال، وتلك التضحيات من أم سليم الأنصارية محمودة، وقد تقبل الله منها تلك المواقف قبولًا حسنًا فسعدت به دنيا وأخرى، فهي ممن يقال لها يوم القيامة إن شاء الله تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة: الآية ٢٤].

وغاية ما يتمنى المرء في هذه الدنيا أن يبشر بالجنة ونعيمها، وهو على قيد الحياة من قبل من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فتلك سعادة لا تدانيها أية سعادة، وقد أعطى الله أم سليم ﵂ هذا الفضل العظيم بمنه وكرمه على لسان نبيه ﷺ.

فقد روى البخاري من حديث جابر بن عبد الله ﵄، قال: قال النبي ﷺ: «**رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ، امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلَالٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ،**

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥٧٩)، ومسلم (٢٠٤٠).

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٣٧٦) من حديث أم سليم، وفي الإسناد عمرو بن عاصم الأنصاري مقبول، ولكن للحديث شواهد يصح بها منها: حديث أنس، وأبي هريرة كما عند البخاري (١٢١٥، ١٣٨١)، ومسلم (٢٦٣٢).

**فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ» فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ»**[١].

وإنما قلت في حال حياتها؛ لأنها توفيت بعد النبي ﷺ في حدود الأربعين من الهجرة كما سيأتي.

وفي رواية لمسلم: «**فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ الْغُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ**»[٢].

وهكذا صارت أم سليم في مستقر رحمة الله في جنة عرضها السماوات والأرض بجوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

### ❊ من كلماتها:

قالت أم سليم لما سمعت بقتل عثمان رضي الله عنه: أما إنه لم يحلبوا بعده إلا دماء[٣].

### ❊ وفاة أم سليم:

توفيت في حدود الأربعين في خلافة معاوية، فرضي الله عن أم سليم وأرضاها.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٩)، ومسلم (٢٣٩٥) مختصرًا.

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٥٦).

(٣) ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٢١٨) بإسناد حسن عن أنس به.

OBEIKAN.COM

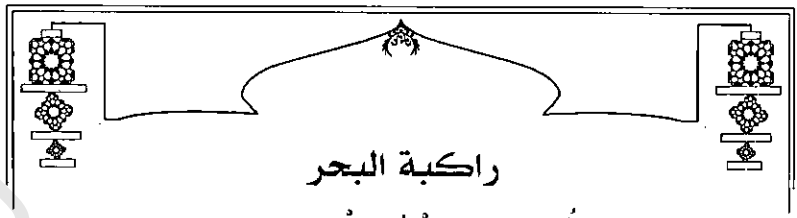

# راكبة البحر

## أُمّ حرام بنْتُ مِلْحان ﷺ

مقدمة:

هي أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن النجار الأنصارية الخزرجية.

إسلامها:

في مكة وبالتحديد في موسم الحج، عرض الرسول ﷺ نفسه على القبائل القادمة من أنحاء الجزيرة العربية، وكان من بين الذين لقيهم من أهل يثرب، ومن بني أخواله بني النجار حرام بن ملحان أخو أم حرام، وعبادة بن الصامت زوجها[1]، فشرح الله صدورهم له وتشبعوا بروح القرآن، وآمنوا بالله ربًّا وبمحمد نبيًّا، وكلما قرأ عليهم رسول الله آية أو سورة، صادفت في نفوسهم هوى وفي أفئدتهم تجاوبًا، وصاروا يرددونه في مجالسهم، وينشرونه في أهل المدينة بعد عودتهم إلى ديارهم، وصادفت آيات القرآن وسوره من أم حرام وأختها أم سليم تجاوبًا، فكانتا من أوائل المسلمات في المدينة.

وفي العام المقبل وفي الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلًا فلقوا

---

(١) ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٢٠).

OBEIKAN.COM

رسول الله ﷺ في العقبة وهي العقبة الأولى.

كان من بين النقباء الاثنى عشر عبادة بن الصامت، الذي عاد مع بقية صحبه ينشرون الدين في كل أنحاء المدينة، حتى لم يبق بيت فيها إلا وفيه من يقرأ القرآن، واعتنقت الأختان أم حرام وأم سليم الدين الإسلامي؛ لأنه صادف ما فطرتا عليه من فضائل، فاستجابتا بسرعة وشرعتا بتطبيق مبادئه وتعاليمه.

OBEIKAN.COM

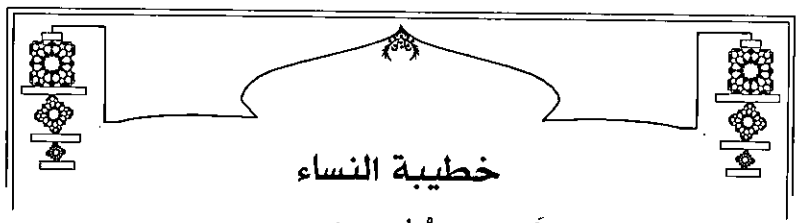

## خطيبة النساء

## أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيْدَ رضي الله عنها

هي أسماء بنت يزيد الأنصارية الأشهلية[1].

### ❁ أهم ملامح شخصيتها رضي الله عنها:

١ - الجرأة على الحق:

فقد كانت تسأل رسول الله ﷺ عن الحلال والحرام، وهو يتعجب من حسن بيانها وشجاعته.

٢ - حسن المنطق والبيان:

فقد كان يطلق عليها خطيبة النساء.

٣ - الشجاعة:

وقد شهدت اليرموك، وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود فسطاطِها، وعاشت بعد ذلك دهرًا.

### ❁ من مواقفها مع الرسول ﷺ:

أتت أسماء النبي ﷺ وهو بين أصحابه، فقالت: بأبي وأمي أنت يا

---

(١) ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٤٩٨).

OBEIKAN.COM

رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، إن الله عَزَّ وَجَلَّ بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبإلاهك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ، وإن الرجل إذا خرج حاجًا أو معتمرًا أو مجاهدًا، حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا أثوابكم، وربينا لكم أولادكم، أفما نشارككم في هذا الأجر والخير؟! فالتفت النبي إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: «**هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه؟**» فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا.

فالتفت النبي إليها فقال: «**افْهَمِي أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، وَأَعْلِمِي مَنْ خَلْفَكِ مِنَ النِّسَاءِ، أَنَّ حُسْنَ تَبَعُّلِ الْمَرْأَةِ لِزَوْجِهَا وَطَلَبَهَا مَرْضَاتِهِ، وَاتِّبَاعِهَا مُوَافَقَتَهُ، يَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ**»، فانصرفت المرأة وهي تهلل .

قالت أسماء بنت يزيد: مر بنا رسول الله ، ونحن في نسوة فسلم علينا، وقال: «**إِيَّاكُنَّ وَكُفْرَ الْمُنْعِمِينَ**»، قُلْتُ: وَمَا كُفْرُ الْمُنْعِمِينَ؟ قَالَ «**لَعَلَّ إِحْدَاكُنَّ أَنْ تَطُولَ أَيْمَتُهَا بَيْنَ أَبَوَيْهَا وَتَعْنِسُ، ثُمَّ يَرْزُقُهَا اللَّهُ زَوْجًا وَيَرْزُقُهَا مِنْهُ مَالًا وَوَلَدًا فَتَغْضَبُ الْغَضْبَةَ، فَتَقُولُ مَا رَأَيْتُ مِنْهُ يَوْمًا خَيْرًا قَطُ** - وقال مرة -: **خيرًا قَطُّ**»[٢٠].

---

٢٠. ابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ١٣١٣) بدون إسناد.

٢٠. أخرجه أحمد (/ ٤٥٢)، والحميدي (٣٦٦) عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت =

وروى الإمام أحمد عدة أحاديث لها منها: عن أسماء بنت يزيد عن النبي قال: «**العَقِيقَةُ عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافَأَتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ**».

وعن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله: «**لَسْتُ أُصَافِحُ النِّسَاءَ**».

وعن أسماء بنت يزيد أن النبي قال: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟**»، فَقَالُوا: بَلَى، فَقَالَ: «**الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ تَعَالَى**»، ثم قال: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ**

= يزيد، وشهر بن حوشب الراجح فيه الضعف، ورواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٠٤٨) عن محمد ابن مهاجر، عن أبيه، عن أسماء، ومهاجر بن دينار ولم يوثقه معتبر، ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» وسكت عنه، وذكره ابن حبان في «الثقات»، فهو في حيز الجهالة أقرب، وأخرجه الخرائطي في «فضيلة الشكر» (١٠٦) عن حكيم ابن حكيم، عن أسماء نحوه، وحكيم بن حكيم لم يوثقه معتبر أيضًا، سكت عنه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ووثقه العجلي، وذكره ابن حبان في «الثقات»، فالحديث وإن كان له أكثر من وجه إلا أنها كلها معلولة، وأما قوله: «ما رأيت منه خيرًا قط» فتصحح لحديث ابن عباس كما عند البخاري (٢٩)، ومسلم (٩٠٧).

أخرجه أحمد (٦/ ٤٥٦) عن ثابت العجلان، عن مجاهد عن أسماء به، وهذا إسناد حسن إن كان مجاهد سمع من أسماء فلم يذكر أهل العلم سماعًا منها، ولكن للحديث شواهد يصح بها منها: حديث عمرو بن شعيب، وعائشة، وأم كرز، كما عند النسائي (٤٢٢٣، ٤٢٢٦)، وأحمد (٦/ ٣١) وغيرهما، والله أعلم.

أخرجه أحمد (٦/ ٤٥٤، ٤٥٩) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٦) عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد به، وابن حوشب ضعف، ولكن يشهد له حديث أميمة بنت رقيقة بلفظ: «**إني لا أصافح النساء**»، كما عند ابن ماجه (٢٨٧٤)، وأحمد (٦/ ٣٥٧)، ومالك في «الموطأ» (١٧٧٥) رواية يحيى، وابن حبان في «الثقات» (٤٥٥٣)، فالحديث يصحح لشواهده، والله أعلم.

OBEIKAN.COM

بِشِرَارِكُمْ؟»، فَقَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «**الْمَشاؤونَ بِالنَّمِيمَةِ الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ الْبُرَآءَ الْعَنَتَ**»(١).

وعن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا فَإِنَّ اللَّهَ يبني لَهُ بَيْتًا أَوْسَعَ مِنْهُ فِي الْجَنَّةِ**»(٢).

وعن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية رضي الله عنها قالت: لما مات سعد بن معاذ صاحب أمه، فقال لها رسول الله ﷺ: «**ألا يرقأ دمعك ويذهب حزنك؛ فإن ابنك أول من ضحك الله إليه، واهتز له العرش**»(٣).

وعن أسماء بنت يزيد قالت: دُعِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا وُضِعَ السَّرِيرُ تَقَدَّمَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَقَالَ: «**عَلَى صَاحِبِكُمْ دَيْنٌ؟**» قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ دِينَارَيْنِ فَقَالَ: «**صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ**»، فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ: أنا بدينه نَدِينُهُ يَا نَبِيَّ اللهِ فَصَلَّى عَلَيْهِ(٤).

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١١٩) مختصرًا، وأحمد (٦/ ٤٥٩) وغيرهما من حديث شهر بن حوشب عن أسماء به، وشهر بن حوشب ضعيف، ولبعض فقراته شواهد.

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٤٦١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٢٦) عن محمود بن عمرو بن يزيد الأنصاري، عن أسماء، ومحمود بن عمرو مقبول، ولم أقف له على متابع، ولكن للحديث شواهد يصح بها منها: حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وسلمان الفارسي، وكلاهما بنفس متن حديث أسماء، كما عند أحمد (٢/ ٢٢١)، والدولابي من «الكنى والأسماء» (٢/ ٥٨٣)، وحديث عثمان بن عفان كما عند ابن ماجه (٧٢٨) والدارمي (١٣٩٣) والله أعلم.

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ٤٥٦)، وابن أبي شيبة (٣٢٩٨٤)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤١٧٠) وغيرهم، عن إسحاق بن راشد، عن أسماء بنت يزيد، وإسحاق بن راشد مقبول، ولم أقف له على متابع.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ١٨٤)، والطحاوي في «شرح مشكل =

وعن أسماء بنت يزيد عن النبي ﷺ قال: «**العقيقة حقٌّ على الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافَأَتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ**»(١).

وعن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده، فقال: «**لَعَلَّ رَجُلًا يَقُولُ: مَا يَفْعَلُ بِأَهْلِهِ، وَلَعَلَّ امْرَأَةً تُخْبِرُ بِمَا فَعَلَتْ مَعَ زَوْجِهَا فَأَرَمَّ الْقَوْمُ**»، فَقُلْتُ: إِي وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُنَّ لَيَقُلْنَ وَإِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ قَالَ: «**فَلَا تَفْعَلُوا فَإِنَّمَا مِثْلُ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ لَقِيَ شَيْطَانَةً فِي طَرِيقٍ فَغَشِيَهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ**»(٢).

❁ **الوفاة:**

توفيت أسماء في حدود السبعين هجرية، وقبرها في دمشق بالباب الصغير.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

= الآثار» (٤١٤٤) عن محمد بن مهاجر، عن أبيه، عن أسماء به، ومهاجر ابن دينار لم يوثقه معتبر، وقد سبق الكلام عنه، ولكن الحديث يشهد له حديث سلمة ابن الأكوع، وأبي قتادة، كما عند البخاري (٢٢٨٩)، والترمذي (١٠٦٩).

(١) الحديث تقدم.

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٤٥٦) عن شهر بن حوشب، عن أسماء، وشهر ضعيف.

OBEIKAN.COM

## صاحبة الخيمة
## أم معبد الخزاعية

هي أم معبد الخزاعية عاتكة بنت خويلد[١]، قال عبد الملك: فبلغنا إن أم معبد هاجرت إلى النبي ﷺ وأسلمت[٢].

### موقفها مع الرسول ﷺ ووصفها له:

يقول حُبَيْشِ بْنِ خَالِدٍ صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ أُخْرِجَ مِنْ مَكَّةَ خَرَجَ مِنْهَا مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ، هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَدَلِيلُهُمَا اللَّيْثِيُّ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْأُرَيْقَطِ، مَرُّوا عَلَى خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدٍ الْخُزَاعِيَّةِ، وَكَانَتْ بَرْزَةً جَلْدَةً تَحْتَبِي بِفِنَاءِ الْقُبَّةِ ثَمَّ تَسْقِي وَتُطْعِمُ، فَسَأَلُوهَا لَحْمًا، وَتَمْرًا، لِيَشْتَرُوهُ مِنْهَا، فَلَمْ يُصِيبُوا عِنْدَهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَكَانَ الْقَوْمُ مُرْمِلِينَ مُسْنِتِينَ. فَقَالَتْ: وَاللهِ لَوْ كَانَ عِنْدَنَا شَيْءٌ مَا أَعْوَزْنَاكُمْ نَحْرَهَا، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى شَاةٍ فِي كِسْرِ الْخَيْمَةِ، فَقَالَ: «**مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ؟**» قَالَتْ: شَاةٌ خَلَّفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ. قَالَ: «**أَبِهَا مِنْ لَبَنٍ؟**» وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: «**هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ؟**» قَالَتْ: هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: «**أَتَأْذَنِينَ لِي أَنْ أَحْلِبَهَا**»، قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلَبًا

---

(١) ابن عبد البر في «الاستعياب» (١/ ٤٠٦).

(٢) ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٣٢)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٢٣٧)، وابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٣٧٦).

فَاحْلِبْهَا، فَدَعَا بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَمَسَحَ بِيَدِهِ ضَرْعَهَا، وَسَمَّى اللهَ تَعَالَى، وَدَعَا لَهَا فِي شَاتِهَا، فَتَفَاجَّتْ عَلَيْهِ وَدَرَّتْ وَاجْتَرَّتْ، وَدَعَا بِإِنَاءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطَ، فَحَلَبَ فِيهِ ثَجًّا حَتَّى عَلَاهُ الْبَهَاءُ، ثُمَّ سَقَاهَا حَتَّى رَوِيَتْ، وَسَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوُوا، ثُمَّ شَرِبَ آخِرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ أَرَاضُوا، ثُمَّ حَلَبَ فِيهِ ثَانِيًا بَعْدَ بَدْءٍ حَتَّى مَلَأَ الْإِنَاءَ، ثُمَّ غَادَرَهُ عِنْدَهَا، ثُمَّ بَايَعَهَا، وَارْتَحَلَ عَنْهَا.

فَقَلَّ مَا لَبِثَتْ جَاءَهَا زَوْجُهَا أَبُو مَعْبَدٍ يَسُوقُ أَعْنُزًا عِجَافًا شَارَكْنَ هَزْلِي ضُحًّا، مُخُّهُنَّ قَلِيلٌ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: ضُحًّا، مُخُّهُنَّ قَلِيلٌ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو مَعْبَدٍ اللَّبَنَ عَجِبَ وَقَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكِ هَذَا اللَّبَنُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ، وَالشَّاءُ عَازِبٌ حِيَالٌ وَلَا حَلُوبَ فِي الْبَيْتِ؟ فَقَالَتْ: لَا وَاللهِ، إِلَّا أَنَّهُ مَرَّ بِنَا رَجُلٌ مُبَارَكٌ مِنْ حَالِهِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: صِفِيهِ لِي يَا أُمَّ مَعْبَدٍ.

قَالَتْ: رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ، أَبْلَجَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الْخَلْقِ، لَمْ تَعِبْهُ نُحْلَةٌ، وَلَمْ تُزْرِ بِهِ صَعْلَةٌ، وَسِيمٌ قَسِيمٌ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى: وَسِيمًا قَسِيمًا فِي عَيْنِهِ دَعَجٌ، وَفِي أَشْفَارِهِ غَطَفٌ، وَفِي صَوْتِهِ صَهَلٌ، وَفِي عُنُقِهِ سَطَعٌ، وَفِي لِحْيَتِهِ كَثَاثَةٌ، أَزَجُّ أَقْرَنُ. إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَا وَعَلَاهُ الْبَهَاءُ، أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَبْهَاهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْلَاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ، حُلْوُ الْمِنْطِقِ، فَصْلٌ، لَا نَذْرٌ وَلَا هَذْرٌ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ، رَبْعَةٌ لَا بَائِنٌ مِنْ طُولٍ وَلَا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ، غُصْنًا بَيْنَ غُصْنَيْنِ فَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلَاثَةِ مَنْظَرًا، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا، لَهُ رُفَقَاءُ يَحُفُّونَ بِهِ، إِنْ قَالَ أَنْصَتُوا لِقَوْلِهِ، وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ، مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ، لَا عَابِسٌ وَلَا مُفْنِدٌ.

فَقَالَ أَبُو مَعْبَدٍ: هُوَ وَاللهِ صَاحِبُ قُرَيْشٍ الَّذِي ذُكِرَ لَنَا مِنْ أَمْرِهِ مَا ذُكِرَ

بِمَكَّةَ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَصْحَبَهُ، وَلَأَفْعَلَنَّ إِنْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا[1].

فَأَصْبَحَ صَوْتٌ بِمَكَّةَ عَالِيًا، يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلَا يَدْرُونَ مَنْ صَاحِبُهُ وَهُوَ يَقُولُ:

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جِزَايَةٍ ... رفيقَيْنِ قالا خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدِ
هُمَا نَزَلَاهَا بِالْهُدَى وَاهْتَدَتْ بِهِ ... فقدْ فَازَ مَنْ أَمْسَى رفيقَ مُحَمَّدِ
فَيَا لَقُصَيٍّ مَا زَوَى اللهُ عَنْكُمُ ... به مِنْ فِعَالٍ لَا تُجَارَى وَسُؤْدُدِ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَقَامُ فَتَاتِهِمْ ... ومَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ
سَلُوا أُخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا ... فَإِنَّكُمُ إِنْ تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدِ
دَعَاهَا بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ ... لَهُ بِصَرِيحٍ ضَرَّةُ الشَّاةِ مُزْبِدِ
فَغَادَرَهَا رَهْنًا لَدَيْهَا بِحَالِبٍ ... يُرَدِّدُهَا فِي مَصْدَرٍ ثُمَّ مَوْرِدِ

فَلَمَّا سَمِعَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، شَاعِرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، شَبَّبَ يُجَاوِبُ الْهَاتِفَ، وَهُوَ يَقُولُ:

لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ زَالَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ ... وَقُدِّسَ مَنْ يَسْرِي إِلَيْهِمْ وَيَغْتَدِي
تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عُقُولُهُمْ ... وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بُنُورٍ مُجَدَّدِ
هَدَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ ... وَأَرْشَدَهُمْ، مَنْ يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَرْشُدِ
وَهَلْ يَسْتَوِي ضُلَّالُ قَوْمٍ تَسَفَّهُوا ... عَمَايَتُهُمْ هَادٍ بِهِ كُلُّ مُهْتَدِ

---

(١) **أسانيده ضعيفة**: أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٤٨٥)، والطبراني في «الكبير» (٤/ ٤٨) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٠) عن هشام بن حبيش بن خالد، عن حبيش بن خالد صاحب رسول الله، وهشام بن حبيش، ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» وسكت عنه، فهو في حيز الجهالة، والله أعلم.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٣٠)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٠١٩، ٣٤٠٠) عن الحر بن الصباح، عن أبي معبد الخزاعي، وروايته الحر عن أبي معبد مرسلة، قاله الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٢١).

وَقَدْ نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ يَثْرِبٍ ... رِكَابُ هُدًى حَلَّتْ عَلَيهِمْ بِأَسْعَدِ
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ ... وَيَتْلُو كِتَابَ اللهِ فِي كُلِّ مَسْجِدِ
وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةَ غَائِبٍ ... فَتَصْدِيقُهَا فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَا الْغَدِ
لِيَهْنِ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةُ جَدِّهِ ... بِصُحْبَتِهِ، مَنْ يُسْعِدِ اللهُ يَسْعَدِ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَقَامُ فَتَاتِهِمْ ... وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمِرْصَدِ[1]

**❁ موقفها مع ابنها:**

أتت أم معبد المدينة بعد ذلك بما شاء الله ومعها ابن صغير قد بلغ السعي، فمر بالمدينة على مسجد رسول الله ﷺ، وهو يكلم الناس على المنبر، فانطلق إلى أمه يشتد، فقال له: يا أمتاه، إني رأيت اليوم الرجل المبارك، فقالت له: يا بني، ويحك، هو رسول الله ﷺ[2].

**❁ ما روته عن النبي ﷺ:**

تقول أم معبد أن النبي ﷺ كان يدعو: «**اللهم طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور**»[3].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي (١/ ٢٧٦).

(٢) ذكره عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي في «الروض الأنف في شرح غريب السير» (٢/ ٣٢٤).

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٥/ ٢٦٧)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٥٥٩)، وابن حجر في «الإصابة» (٨/ ٣٠٩)، وفي الإسناد الفرج بن فضالة، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، وكلاهما ضعيف.

OBEIKAN.COM